

لِرَسُولِكَ الْبَشِّرِيَّةِ (٢)

# الرَّوْدُ الرَّاعِنُ

عَلَى

الرَّاعِمِ أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ إِبْرَاهِيمَ تَبَّاعِيَةَ رَاغِنَ

تَأْلِيفُ

جَعْمَانَ بْنَ عَصَمَوْرَ

١٢٨٦ هـ - ١٢١١ هـ

اعْتَنَى بِنَسْرَهُ

سُلَيْمانَ بْنَ صَالِحِ الْمَزَارِي

كِتابُ التَّدْمُرِيَّةِ

جَمِيعُ الْحَقُولِ مَحْفُظَةٌ  
الطبعة الأولى

م ١٤٦٥ - م ٢٠٠٤

دار التَّدْرِيسَةِ

المملكة العربية السعودية

الرياض - هاتف: ٤٩٣٤٧٦٢ - ٤٩٢٥٩٢ - صریب: ٢٦١٧٣  
الترمن: ١١٤٨٦

الرَّوْزُ الرَّاعِفُ  
الرَّاعِفُ عَلَيْهِ  
الرَّاعِفُ مَا أَنْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بْنُ تَمِيمَةَ رَاعِفٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ  
الْحٰمِدُ لِلّٰهِ الْعَظِيْمِ

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الإله الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، جل جلاله وتقديست أسماؤه، نحمده حمدًا كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يليق بجلاله وجهه وعظيم سلطانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أعلم الخلق به، وأتقاهم وأخشاهم له، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فهذه رسالة جديدة من (الرسائل النجدية)، تتعلق بالدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الذي اتهمه شائوه وبغضه بالتجسيم والضلال افتراه عليه وعلى مذهب السلف الذي يحمله ويدب عنه طوال حياته - رحمه الله - .

وهذه الفريدة الظالمة ليست جديدة ولا غريبة في حياة هذا الإمام، فكم من مفتريات وتهام متنوعة كيلت له وألصقت به، في حياته وبعد مماته ؟! ولا زالت التهم تترى ما دام هناك أعداء لمذهب السلف إلى أن

يشاء الله<sup>(١)</sup>.

ولكن الله القائل «إن الله يدافع عن الذين آمنوا»<sup>(٢)</sup> لا زال يستعمل من يقوم بالذب عن عرض دين هذا الإمام على مر السنين، فله الحمد والمنة. وهذه الرسالة خير مثال لذلك، حيث قام مصنفها وهو الشيخ عثمان بن منصور النجدي بالرد على صاحبه عثمان بن سند الذي تطاول - أثناء محاورة بينهما - على شيخ الإسلام ابن تيمية واتهمه بأنه ضال يقول بالتجسيم، فأغلظ له ابن منصور القول شعرا حتى جعله ينذر عن فعلته وتشنيعه، ولا يكاد يعاوده إلا إسرارا وبين خاصته.

و كنت قدماً أسمع عن هذه القصيدة "الرد الدامغ.." وأتمنى أن أراها مطبوعة؛ لقيمة مضمونها وارتباطه بالدفاع عن أحد أعلام الأمة، وأتعجب من تأخر ذلك. ولعل السبب - في نظري - يعود إلى موقف مصنفها من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - حيث كان

(١) انظر أولاًنا لهذه التهم مع الرد عليها في الكتب التالية: "الرد الوافر" لابن ناصر الدين، و"ابن تيمية السلفي" لحمد خليل هراس، و"ابن تيمية المفترى عليه" لسليم الهلالي، و"دفع الشبه الغوية عن شيخ الإسلام ابن تيمية" لمراد شكري، و"المقالات السننية في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية" لعبد الرحمن دمشقية، و"شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبياً" لكاتب هذه الأسطر، وغيرها من الكتب.

(٢) سورة الحج: ٣٨

من ضمن المعادين لها ولشيخها، وكانت له جهود لا يُشكّر في الصد عنها، ولهذا فقد كسدت مؤلفاته عند أتباع الدعوة خاصة وأنصار المذهب السلفي عامّة؛ لتأريخ صاحبها غير المشرف. وقد يكون لهذا الموقف ما يسوّجه قدّيماً أثناء حياة ابن منصور أو بعد مماته بقليل خشية أن تتعلق القلوب بمصنفاته أو تغتر بدفاعه هذا فتنظره على الجادة في جميع أموره فتقع فيما وقع فيه من اخراج. أما الآن فلا أظن ذلك مسوغاً لهذا الحجب الذي انذر أثره بعد رسوخ الدعوة السلفية وانتشارها ومعرفة كثير من المسلمين بحقيقة الناصعة، وتبيينهم لظلم خصومها لها وبغيهم وافتراضهم عليها. فكان الأولى بنا - بعد هذا - أن نعمل بمقولة "الحكمة ضالة المؤمن"<sup>(١)</sup> وأن ننظر إلى (ما) قيل لا إلى (من) قال، فإن كان حقاً أخذنا به وإن كان غير ذلك طرحناه وهجرناه.<sup>(٢)</sup>

(١) يروى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسند ضعيف، أخرجه الترمذى (٢٨٤٠) وقال عقبة: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي ضعيف في الحديث". وضعفه الألباني في ضعيف الترمذى (٥٠٦). وذكر السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص ٣١١): أن الحاج خطب يوماً فقال: إن الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا، فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا. فقال الحسن: ضالة مؤمن عند فاسق فليأخذها.

(٢) ولهذا الأمر أدلة وشواهد؛ من أبرزها قصة أبي هريرة - رضي الله عنه - مع الشيطان - في البخاري - عندما علمه أن آية الكرسي تحفظ من الشيطان، وقصة اليهودي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم : "إنكم تشركون تقولون : ما شاء الله وشئت وقولون =

وليعلم - بعد هذا - أن مباحث هذه الرسالة ستكون - إن شاء الله . كالتالي:

**أولاً:** ترجمة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (الم ردود عنه).

**ثانياً:** ترجمة لعثمان بن سند : (الم ردود عليه).

**ثالثاً:** ترجمة لعثمان بن منصور : (الراد)، و موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، و موقف أئمة الدعوة منه.

**رابعاً:** الحديث عن الرسالة المحققة .

**خامساً:** النص المحقق .

أسأل الله قبول العمل ، وأن يستعملنا في طاعته ، وأن يجعلنا من أنصار دينه ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـه وصحبه أجمعين .

\* \* \*

= والكعبة. فقبل النبي صلى الله عليه وسلم الحق منه وأمر أصحابه بأن يقولوا: ورب الكعبة ، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت. أخرجه أحمد (٣٧٢/٦) والنسائي في (الأيمان، باب الحلف بالكعبة ٦/٧) وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٥٣٣). قال الشيخ ابن عثيمين في "القول المقيد" (٢٢٩/٢): "يستفاد من الحديث: ... مشروعية الرجوع إلى الحق وإن كان من نبه عليه ليس من أهل الحق".

## أولاً: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من ذيل (تاريخ الإسلام) للذهبي <sup>(١)</sup>

هو "الشيخ، الإمام، العالم، المفسر، الفقيه، المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة والذكاء المفرط، تقى الدين، أبو العباس، أحمد، ابن العالم الفتى شهاب الدين عبد الحليم، ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام مؤلف "الأحكام" ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، ابن تيمية، وهو لقب جده الأعلى.

مولده فيعاشر ربيع الأول، سنة إحدى وستين وستمائة بحرّان، وتحول به أبوه وأقاربه إلى دمشق في سنة سبع وستين عند جور التتار؛ منهزمين في الليل؛ يجررون الذرية والكتب على عجلة؛ فإن العدو ما تركوا في البلد دواب سوى بقر الحرش، وكُلّت البقر من ثقل العجلة، ووقف الفران <sup>(٢)</sup>، وخافوا من أن يدركهم العدو، ولجأوا إلى

(١) ترجمة شيخ الإسلام مشهورة معلومة. وقد نقلت هذه الترجمة المختصرة من "الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية" (ص ٢٠٥-٢١٠) للشیخین: محمد عزير شمس وعلي ابن محمد العمران، تقديم: فضیلۃ الشیخ بکر بن عبد الله أبو زید. وقد ذکرا - حفظهما الله - کثیراً من الترایم لشیخ الإسلام في مصنفهما السابق.

(٢) هكذا بالأصل. ولعلها : الفرار.

الله، فسارت البقر بالعجلة، ولطف الله تعالى، حتى انحازوا إلى حد الإسلام.

فسمع من : ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، والكمال ابن عبده وابن أبي الخير ، وابن الصيرفي ، والشيخ شمس الدين ، والقاسم الإبريلي ، وابن علان ، وخلق كثير ، وأكثر وبالغ .

وقرأ بنفسه على جماعة وانتخب ، ونسخ عدة أجزاء ، و "سنن أبي داود" ، ونظر في الرجال والعلل . وصار من أئمة النقد ، ومن علماء الأثر ، مع التدين والنبالة ، والذكر ، والصيانة .

ثم أقبل على الفقه و دقائقه وقواعده وحججه ، والإجماع والاختلاف ؛ حتى كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف ، ثم يستدل ويرجح ويجهد ، وحق له ذلك ، فإن شروط الاجتهاد كانت قد اجتمعت فيه ؛ فإني ما رأيت أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه ، ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث ، وعزوها إلى الصحيح أو إلى المسند ، أو إلى السنن منه ؛ كأن الكتاب والسنن نصب عينيه ، وعلى طرف لسانه ، بعبارة رشيقه ، وعين مفتوحة ، وإفحام للمخالف . وكان آية من آيات الله تعالى في التفسير ، والتوسيع فيه ، لعله يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين .

وأما أصول الديانة ، ومعرفتها ، ومعرفة أحوال الخوارج والروافض والمعتزلة وأنواع المبتدةعة ؛ فكان لا يُشق فيه غباره ، ولا

يلحق شاؤه.

هذا مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط ،  
والشجاعة المفرطة التي يضرب بها المثل ، والفراغ عن ملاذ النفس من  
اللباس الجميل ، والأكمل الطيب ، والراحة الدنيوية .

ولقد سارت بتصانيفه الركبان في فنون من العلم وألوان ، لعل  
تواليفه وفتاويه في الأصول ، والفروع ، والزهد ، والتفسير ، والتوكل ،  
والإخلاص ، وغير ذلك تبلغ ثلاثة مجلد ، لا بل أكثر .

وكان قوله بالحق ، نهاءً عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ،  
ذا سطوة وإقدام ، وعدم مداراة الأغيار . ومن خالطه وعرفه ؛ قد ينسبني  
إلى التقصير في وصفه ، ومن نابذه وخالقه ؛ ينسبني إلى التغالي فيه ،  
وليس الأمر كذلك . مع أنني لا أعتقد فيه العصمة ، كلا ! فإنه مع سعة  
علمه ، وفرط شجاعته ، وسلام ذهنه ، وتعظيمه لحرمات الدين ، بشرّ  
من البشر ، تعترىه حدة في البحث ، وغضب وشظف للخصم ؛ تزرع له  
عداوة في النفوس ، ونفوراً عنه .

وإلا والله فلو لاطف الخصوم ، ورفق بهم ، ولزم المجاملة وحسن  
المkalma ؛ لكان كلمة إجماع ؛ فإن كبارهم وأئمتهم خاضعون لعلومه  
وفقهه ، معترفون بشفوفه وذكائه ، مقرّون بندور خطئه .

لست أعني بعض العلماء الذين شعارهم وهجّراهم الاستخفاف  
به ، والازدراء بفضله ، والمقت له ، حتى استجهلوه وكفروه ونالوا منه ،

من غير أن ينظروا في تصانيفه، ولا فهموا كلامه، ولا لهم حظٌ تامٌ من التوسيع في المعرفة، والعالم منهم قد ينصفه ويرد عليه بعلم.

وطريق العقل السكوت عما شجر بين القرآن - رحم الله الجميع -.

وأنا أقل من أن ينبه على قدره كلامي، أو أن يوضح نبأه قلمي؛

فأصحابه وأعداؤه خاضعون لعلمه، مقرّون بسرعة فهمه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، وأن جوده حاتمي، وشجاعته خالدية.

ولكن قد ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً؛ منصفُهم فيها مأجور،

ومقتضدهم فيها معذور، وظلمتهم فيها مأزور، وغالبهم مغorer، وإلى

الله ترجع الأمور. وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، والكمال للرسول،

والحجّة في الإجماع. فرحم الله امرأً تكلم في العلماء بعلم، أو صمت بحلم، وأمعن في مضائق أقوايلهم بتؤدة وفهم، ثم استغفر لهم، ووسع

نطاق المقدرة، وإنما فهو لا يدرى، ولا يدرى أنه لا يدرى.

وإن كنت عذرت كبار الأئمة في معضلاتهم، ولا تعذر ابن تيمية

في مفرداته؛ فقد أقررت على نفسك بالهوى وعدم الإنصاف!

وإن قلت: لا أعتذر، لأنّه كافر، عدو الله تعالى ورسوله! قال لك

خلقٌ من أهل العلم والدين: ما علمناه والله إلا مؤمناً محافظاً على الصلاة،

والوضوء، وصوم رمضان، معظمًا للشريعة ظاهراً وباطناً. لا يؤتى من سوء

فهم، بل له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم، فإنه بحر زخار، بصير

بالكتاب والسنة، عديم النظير في ذلك. ولا هو بمتلاعب بالدين؛ فلو كان

كذلك ؛ لكان أسرع شيء إلى مداهنة خصومه، وموافقتهم، ومنافقتهم. ولا هو يتفرد بمسائل بالتشهي، ولا يفتى بما أتفق، بل مسائله المفردة يحتاج لها القرآن أو بال الحديث أو بالقياس، ويبرهنها وينظر عليها، وينقل فيها الخلاف، ويطيل البحث؛ أسوة من تقدمه من الأئمة، فإن كان قد أخطأ فيها؛ فله أجر المجتهد من العلماء، وإن كان قد أصاب، فله أجران.

وإنما الذم والمقت لأحد رجلين: رجل أفتى في مسألة بالهوى ولم يُبَدِّل حجة، ورجل تكلم في مسألة بلا خميرة من علم ولا توسيع في نقل، فننعواذ بالله من الهوى والجهل.

ولا ريب أنه لا اعتبار بذم أعداء العالم؛ فإن الهوى والغضب يحملهم على عدم الإنفاق والقيام عليه. ولا اعتبار بذبح خواصه والغلاة فيه؛ فإن الحب يحملهم على تعطية هناته، بل قد يعودونا محاسن. وإنما العبرة بأهل الورع والتقوى من الطرفين، الذين يتكلمون بالقسط، ويقومون لله ولو على أنفسهم وآبائهم.

فهذا الرجل لا أرجو على ما قلته فيه دنيا ولا مالاً ولا جاهًا بوجه أصلًا، مع خبرتي التامة به، ولكن لا يسعني في ديني ولا عقلي أن أكتم محاسنه، وأدفن فضائله، وأبرز ذنوبي له مغفورة في سعة كرم الله تعالى وصفحه، مغمورة في بحر علمه وجوده، فالله يغفر له، ويرضى عنه، ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه.

مع أني مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، قد أبديت آنفًا أن خطأه فيها مغفور، بل قد يثبته الله تعالى فيها على حسن قصده، وبذل وسعه، والله الموعود. مع أني قد أوذيت لكلامي فيه من أصحابه وأضداده؛ فحسبى الله !.

وكان الشيخ أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كان عينيه لسانان ناطقان، ربيعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحاً، سريع القراءة. تعتريه حدة، ثم يقهرها بحمل وصفح، وإليه كان المنتهى في فرط الشجاعة، والسماحة، وقوة الذكاء. ولم أر مثله في ابتهاله واستغاثاته بالله تعالى، وكثرة توجّهه. وقد تعبت بين الفريقين: فأنا عند محبه مُقصّر، وعند عدوه مُسرف مُكثّر، كلا والله !

توفي ابن تيمية إلى رحمة الله تعالى معتقلًا بقلعة دمشق، بقاعة بها، بعد مرضٍ جدًّاً أيامًا، في ليلة الاثنين، العشرين من ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين وسبعين مائة.

وصلي عليه بجامع دمشق عقب الظهر، وامتلأ الجامع بالمصلين كهيئة يوم الجمعة، حتى طلع الناس لتشييعه من أربعة أبواب البلد، وأقل ما قيل في عدد من شهده خمسون ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، وحمل على الرؤوس إلى مقابر الصوفية، ودفن إلى جانب أخيه الإمام شرف الدين، رحمهما الله تعالى وإيانا وال المسلمين.

## ثانياً: ترجمة عثمان بن سند<sup>(١)</sup>

هو الشيخ عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد ابن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد، الرباعي، العنزي، الوائلي<sup>(٢)</sup>.

هاجر والده سند بن محمد من بلدة حريلاء بنجد عام ١١٦٨هـ إلى جزيرة (فilkah) بالكويت لطلب الرزق فولد له بها المترجم له عام ١١٨٠هـ، ثم انتقلت أسرته بعد ذلك إلى الأحساء وهو في سن الصغر.

(١) أبرز مصادر ترجمته: "أعيان البصرة" (١٥)، "مختصر طبقات الخنابلة" للشطي (١٨٠)، "حديقة الأفراح" (٢٨٥)، "هدية العارفين" (٦٦١/١)، "المسك الأذفر" للألوسي (ص ٢١٢)، "تسهيل السقابلة" لابن عثيمين (١٦٨١/٣)، "علماء نجد خلال ثمانية قرون" (١٤٣/٥)، "معجم المؤلفين" (٦/٢٥٥)، "مقدمة محققها مطالع السعود"، "مقدمة مختصر مطالع السعود" لأمين الحلواني، "أعيان القرن الثالث عشر" لخليل مردم (ص ١٦٩)، "علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون" لعدنان الرومي (ص ٢٠)، "إماراة الزبير بين هجريتين" (٧٦/٢)، "الأعلام" (٢٠٦/٤)، "الشيخ عثمان بن سند البصري" مقال لكاظام الدجيلي في مجلة لغة العرب (١٨٠/٣)، "تنوير السندي بترجمات العلماء من آل سند" (لم يطبع بعد) (ص ٢) للأخ الفاضل محمد بن حسن المبارك.

(٢) هكذا نسبه نacula عن الشيخ عبد الرحمن السندي أحد أفراد أسرته، انظر: "علماء الكويت وأعلامها" للرومي (ص ٢٠؛ ص ٥٢٥). وقارن بما في "إماراة الزبير" للصانع والعلبي (٨٣/٣).

وفي الأحساء طلب العلم على يد علمائها؛ من أمثال الشيخ : محمد بن عبد الله بن فيزرو<sup>(١)</sup> ، والشيخ النحوي عبد الله البيتوشي<sup>(٢)</sup> الذي اختص به واستفاد منه كثيراً.

وفي عام ١٢٠٤هـ نزح مع أسرته من الأحساء إلى البصرة، وهناك أخذ عن علمائها؛ كالشيخ محمد بن سلوم<sup>(٣)</sup> والشيخ محمد بن

(١) المولود عام ١١٤٢هـ المتوفى عام ١٢١٦، كان حامل لواء المعارضة للدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وملجأً خصومها، هرب من الأحساء لما فتحتها جيوش الموحدين إلى البصرة، مواصلاً تأليب الناس عليها. له ترجمة في "السحب الوابلة" (٩٦٩/٣)، و "علماء نجد" (٢٣٦/٦)، و "الأعلام" (٢٤٢/٦). قال الشيخ سليمان بن سحمان : "قد كان من المعلوم أن محمد بن فیروز من أئمة الضلال، ومن شرق بهذا الدين، وأظهر عداوة المسلمين، وبالغ في عداوة التوحيد بكل ممكن .. الأسنة الحداد..، ص ٢٥٧). وانظر: "مصابح الظلام" (ص ٨٦ - ٨٧).

(٢) نسبة إلى قرية (بيتوش) في شمال العراق، ثم استقر بالأحساء، وكان بارزاً في النحو والصرف، توفي عام ١٢١٠هـ. له ترجمة في كتاب ابن سند "سبائك العسجد" (ص ٣٤)، و "معجم المؤلفين" (١٣٨/٦)، و "أعيان القرن الثالث عشر" لخليل مردم (١٦٩-١٦٨)، وانظر مقدمة "مطالع السعود" (٨-١٠). و "شعراء هجر" لعبد الفتاح الخلو، ص ٥٤، و "أعلام الفكر الإسلامي" لأحمد تيمور باشا (ص ٣٢١).

(٣) ولد عام ١١٦١هـ وتوفي عام ١٢٤٦هـ، وكان كشیخه ابن فیروز منعارضین للدعوة السلفیة. له ترجمة في "السحب الوابلة" (١٠٠٧/٣)، و "علماء نجد" (٢٩٢/٦) قال عنه الشيخ سليمان بن سحمان : "من المعلوم عندنا لما تحققناه من مشايخنا أن محمد بن علي بن سلوم ليس هو من أئمة أهل الإسلام، ولا من الأفضل والأعلام، بل كان من شرق بهذا الدين، ولم يرفع به رأساً، بل عاده وعادى أهله، واتبع غير سبيل =

فیروز<sup>(١)</sup> والشیخ إبراهیم بن جدید<sup>(٢)</sup>، والشیخ علی بن حسین بن  
کثیر<sup>(٣)</sup> وأخذ عن الشیخین علی السویدی<sup>(٤)</sup> وزین العابدین المدنی<sup>(٥)</sup>  
حينما مرا بالبصرة.

في سنة ١٢٣٢هـ تكن داود أفندي<sup>(٦)</sup> وهو أحد المالك الموظفين

= المؤمنين" (تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص ٣). وقال عنه الشيخ عبد الله البسام : "المترجم معاصر للدعوة السلفية التي جددها محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، فقد عاصرها في قوتها وضعفها حينما خرجت الجيوش العثمانية والمصرية لإطفائها ، وهو من الموالين لأعدائها ؛ كمحمد بن فیروز وأحزابه".

(١) أي لما هرب إلى البصرة.

(٢) هو إبراهيم بن ناصر بن جديـد، المتوفى عام ١٢٣٢هـ، من المعارضين لدعوة التوحيد.  
له ترجمة في "السحب الوابلة" (٧١/١)، و "علماء نجد" (٤٢٣/١).

(٣) المالكي، المتوفى سنة ١٢٦٦هـ. انظر: "فتاوی علماء الأحساء" للأستاذ عبدالعزيز العصيفور (٤٧٤/٢)، ومقدمة "مطالع السعود"، ص ١٢.

(٤) توفي عام ١٢٣٧هـ، وله ترجمة في "المسك الأدفر" (ص ١٤٠)، و"معجم المؤلفين" (٢٠٠/٧)، وأعيان القرن الثالث عشر" لخليل مردم، ص ١٦٥، وأعلام الفكر الإسلامي" لأحمد تيمور باشا (ص ٣٢٢).

(٥) المعروف بحمل الليل، المتوفى سنة ١٢٣٥هـ. روى عنه ابن سند الجامع الصحيح للبخاري. انظر: "أصنف الموارد"، ص ١٠٢. ومقدمة "مطالع السعدود"، ص ١٤.

(٦) له ترجمة في "دودحة الوزراء" (ص ٢٧٥ وما بعدها)، و"أعيان القرن الثالث عشر" (١٨٠-١٨٢)، و"الأعلام" (٣٣١/٢)، وموسوعة السياسة (٦٥٣/٢ - ٦٥٤). وانظر: كتاب "داود باشا والي بغداد" للدكتور عبدالعزيز نوار، وكتاب "داود باشا ونهاية المماليك في العراق" ليوسف عز الدين. ولأجله ألف ابن سند كتابه الشهير "مطالع السعودية بطبيخ أخبار الوالي داود".

البارزين في سراي بغداد من أن يتزعم جماعة من أعونه الماليك فيعلن ترده على والي بغداد سعيد باشا<sup>(١)</sup>، ثم عزله بفرمان عثماني من الحكم وتولى الولاية بعده. وكان داود هذا قد أحاط بشيء من العلم، مقدراً لابن سند، فقويت الصلة بينهما، حتى أن ابن سند وعده أن يصنف له تاريخاً؛ إلا أن إقامته بالبصرة بعيداً عن المعلومات التي يحتاجها حالت دون هذا الأمر. ثم دعاه الوجيه أحمد بن رزق<sup>(٢)</sup> وطلب منه زيارة بلد "الزيارة" المعروف في قطر، فاستأذن ابن سند من الوالي داود، فأذن له، فاحتفى به ابن رزق احتفاء بالغاً؛ فألف له عثمان بن سند كتابه "سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد".

ثم دعاه الوالي داود إلى بغداد عام ١٢٤١هـ، وألح عليه في إنجاز وعده السابق في تأليف تاريخ له، وأنزله في دار خاصة، فشرع ابن سند في تأليف كتابه الشهير "مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود"، وأتمه عام ١٢٤٢هـ.

توفي ابن سند - على الراجح - في سنة ١٢٤٢هـ<sup>(٣)</sup> ودفن بمقدمة الشيخ معروف الكرخي ببغداد، وخلف ولدين هما عبد الله وعبد الوهاب توفيا بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ في البصرة ودفنا بها.

(١) ابن سليمان باشا، تولى عام ١٨١٣م إلى أن قتل عام ١٨٧١م. انظر: "دوحة الوزراء" ص ٢٦٠ وما بعدها. و"لتحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" لعلي الوردي، ص ٢٢٥.

(٢) ترجمته في "سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد" لابن سند.

(٣) انظر: مقدمة محققاً "مطالع السعود" (ص ٢١).

مؤلفاته :

لعثمان بن سند مؤلفات عديدة، أحصاها أحد مترجميه فذكر أنها بلغت "أربعين مؤلفاً ما بين صغير وكبير"<sup>(١)</sup> في علوم وفنون متنوعة، إليك بيانها<sup>(٢)</sup> :

- ١ - بهجة النظر في نظم خبطة الفكر في مصطلح أهل الأثر. والأصل لأحمد ابن علي بن حجر العسقلاني (توفي سنة ٨٥٢هـ) وهو في علم مصطلح الحديث، منه نسخة بخط أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي تأرخها سنة ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م نقلها عن نسخة بخط المؤلف، في دار صدام للمخطوطات برقم ٨٧١٦/٩ وتقع في ١٦ صفحة<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - شرح خبطة الفكر. وهو شرح موسع، وصفه الآلوسي بأنه "ما عليه من مزيد"<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - منظومة في مصطلح الحديث، نظمها سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٨م، أولها :

الحمد لله الذي قد أرسلنا إلينا وللنبي أرسلا

(١) أعيان البصرة، لعبد الله باش أعيان، ص ١٦.

(٢) نقاً عن مقدمة "مطالع السعود" (٣١-٢٤) بتصرف يسير.

(٣) أسامة النقشبendi وظمياء عباس: مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات ٧٧.

(٤) المسك الأذفر ١٤٣.

وآخرها :

ومن يطلب التاريخ فإني أقول مجيئاً إن مسكاً ختامها منها نسخة خطية كتبت سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م، في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد، برقم (١٠٣ / ٧٠٧٣ مجاميع) <sup>(١)</sup>.

٤ - هادي السعيد. وهي منظومة في العقائد، ضمنها منظومة "جوهرة التوحيد" للشيخ إبراهيم ابن اللقاني المالكي المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م <sup>(٢)</sup>.

٥ - أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك. نظم فيه كتاب علي بن خضر العمروسي المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٦٠ م في فقه المالكية. طبع في بومبي سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م <sup>(٣)</sup>.

٦ - الدرة الثمينة والأضاحية المبينة في مذهب عالم المدينة. وهي منظومة في فقه الإمام مالك. ذكر الشيخ محمد بهجة الأثري أن منها نسخة في خزانة كتب العلامة نعمان الآلوسي <sup>(٤)</sup>. ولم نقف عليها في

(١) عبد الله الجبوري : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد .٧١٠ / ١

(٢) المسك الأذفر ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه ، وهدية العارفين (٦٦١ / ١) وbrock,s. 11,791 وسركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٣٠٦.

(٤) مقدمة مختصر "مطالع السعود" ، ص(يد)

- الفهرس الذي وضعه هذا العلامة لخزانته<sup>(١)</sup> كما لا وجود لها في مكتبة الأوقاف ببغداد التي انتقلت إليها تلك الخزانة.
- ٧ - تحفة التحقيق لمعرفة الصديق. في ألفاظ الفرائض. مخطوط منه نسخة في المكتبة العباسية في البصرة.
- ٨ - الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة. وهي منظومة في أصول الفقه<sup>(٢)</sup>.
- ٩ - نظم قواعد الإعراب. والأصل لأبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام النحوى. المتوفى سنة ٧٦٢هـ<sup>(٣)</sup>.
- ١٠ - نظم الأزهرية في النحو<sup>(٤)</sup>. والأزهرية شرح مختصر خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ لكتاب قواعد الإعراب ، وصفه عبد الله باش أعيان بأنه "يزري بالمقامات الحريرية".
- ١١ - نظم مغني الليب عن كتب الأعريب ، في النحو ، والأصل لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى. قال الآلوسي إنه "أتى

(١) عماد عبد السلام رئوف : فهرست مكاتب بغداد الموقوفة ، منشورات مركز إحياء التراث العلمي العربي ، بغداد ١٩٨٥ .

(٢) أشار إليها عبد الرزاق عبد الحسن الصانع وعبد العزيز عمر العلي : إمارة الزبير بين هجرتين ج ٣ (الكويت ١٩٨٨) ص ٨٢ .

(٣) المسک الأذفر ١٤٢ وهدية العارفین (٦٦١/١) وأعيان البصرة ١٦ .

(٤) المسک الأذفر ١٤٢ وأعيان البصرة ١٦ .

فيه بالعجب<sup>(١)</sup> وقال باش أعيان "هو في بابه عجيب"<sup>(٢)</sup> ونقل عباس العزاوي عن الحاج محمد العسافي أن منه نسخة في الأحساء<sup>(٣)</sup>. ولم يحدد مكان وجودها بأكثر من هذا.

١٢ - هدية الحيران في نظم عوامل جرجان. والعوامل في النحو للشيخ عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ. منه نسخة في خزانة الحاج محمد العسافي<sup>(٤)</sup>.

١٣ - رسالة في إعراب اثني عشر. ألفها ببغداد سنة ١٢١٤هـ / ١٧٩١م، نسخة ضمن مجموع بخطه في المكتبة العباسية في البصرة برقم (٥-٢٧) منها صورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي<sup>(٦)</sup>.

١٤ - منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة.

١٥ - شرح المنظومة السابقة. كانت منه نسخة لدى الشيخ محمد بن عبد الله العوجان (المتوفى سنة ١٩٢١) في الزبير، وقف عليها الحاج

(١) المسك الأذفر ١٤٢.

(٢) أعيان البصرة ١٦.

(٣) تاريخ الأدب العربي في العراق ٢/١٣٦.

(٤) المصدر نفسه. قلت: نشرت هذه الرسالة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٧ ، بتحقيق الدكتور عبد الله محمد آدم أبو نظيف.

(٥) علي الحقاني: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة ٢/١٠٣.

(٦) ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي ٣/٣٤٦.

محمد العساف<sup>(١)</sup>.

١٦ - تعليلات على شرح الكافية للرضاى الأسترابادى. منه نسخة في كتب المرحوم عباس العزاوى ، انتقلت إليه بالشراء من خزانة العلامة محمد الأمين الشنقيطي المتوفى في الزبير سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م<sup>(٢)</sup>.

١٧ - الغشيان عن مقلة الإنسان. في النحو. نسخة في المكتبة العباسية في البصرة تقع في ٢٤٧ صفحة<sup>(٣)</sup>.

١٨ - كشف الزيد عن سلسل المدد. بحث عن العدد ، تذكيره وتأنيثه<sup>(٤)</sup>.

١٩ - منظومة في العدد. نسخة في المكتبة العباسية في البصرة<sup>(٥)</sup>.

٢٠ - رسالة في كسر همزة (إن) وفتحها ، منظومة في ٤٢ بيتاً. نسخة في المكتبة العباسية في البصرة<sup>(٦)</sup>.

٢١ - جيد العروض. منظومة في علم العروض .

٢٢ - الجوهر الفريد على الجيد. وهو شرح على منظومته السابقة. فرغ

(١) الصانع والعلى : إمارة الزبير ٨١.

(٢) الصانع والعلى : إمارة الزبير ٨١.

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٦) ميخائيل عواد : مخطوطات الجمع العلمي العراقي (١٥٥/٢).

- من تبيضه في ٢٤ ذي القعدة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م، نسخة بخط المؤلف في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٦١٦٥) <sup>(١)</sup>.
- ٢٣ - منظومة في البلاغة <sup>(٢)</sup>.
- ٢٤ - فكاهية السامر وقرة الناظر <sup>(٣)</sup>.
- ٢٥ - نسمات السحر <sup>(٤)</sup>.
- ٢٦ - روضة الفكر.
- ٢٧ - نيل السعود. نوه به كاظم الدجيلي ونقل منه نماذج من شعره <sup>(٥)</sup>.
- ٢٨ - الرسالة في التصوف. نسخة منها في بانكبور، وأخرى في برلين برقم (١٠١٢٥) <sup>(٦)</sup>.
- ٢٩ - منظومة في أبطال الرابطة وعدم شرعيتها. نسخة منها في المكتبة القادرية العامة ببغداد، ضمن مجموع برقم ٦٣٣.
- ٣٠ - الصارم القرضاب. قصيدة يزيد عدد أبياتها على ألفي بيت، رد

(١) الجبوري: فهرس (٣/١٨٣).

(٢) العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق (٢/١٥٥).

(٣) المسك الأذفر ١٤٣.

(٤) نفسه.

(٥) لغة العرب (٣/١٨٥).

(٦) Brock,s. 11.791 ولعلها قطعة من "أصنف الموارد" الذي سيأتي.

فيها على قصيدة لدعبل الخزاعي الشاعر الم Hague (توفي سنة ٤٤٦هـ). منها نسخة في المكتبة العباسية في البصرة تقع في ورقة، وهي ضمن مجموع برقم (ح-١٤٤) <sup>(١)</sup> ومصورة عنها في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (١٢ عقائد-مذاهب) <sup>(٢)</sup> وفي المكتبة القادرية العامة نسختان، الأولى برقم ٦٣٣ وتقع في ٤٣ ورقة، والأخرى برقم ٦٣٤ وتقع في ٤١ ورقة <sup>(٣)</sup>. ونسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد في (٣٤) ورقة، برقم (٢٣١٧٨/١) مجاميع <sup>(٤)</sup>. وفي المكتبة الأزهرية بالقاهرة في (٣٤) ورقة، برقم (٥٢٧) أباضة ٧١٢٣ <sup>(٥)</sup> وفي رامبور برقم ٢٤٣ <sup>(٦)</sup>.

٣١ - نظم خلاصة الحساب، والأصل للبهاء الدين العاملی أوله :  
 نظمتها في مجلس الحال      حالت بها الأحوال والأحوال  
 لكن طبعي مولع بالنظم      ولع هذا الدهر لي باللطم  
 نسخة منه في مكتبة الحاج محمد العسافي بخط يده، نقلها عن

(١) علي الخاقاني : مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (١٣٤/٢).

(٢) ميخائيل عواد : مخطوطات المجمع العلمي العراقي (٨٩/١).

(٣) عماد عبد السلام رؤوف ، الآثار الخطية في المكتبة القادرية (٤٨٤/٢).

(٤) الجبوري ، فهرس المخطوطات العربية .

(٥) عواد : مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١٠٩/٣).

(٦) الصانع والعلی : إمارة الزبير . ٨٢

نسخة صحيحة مكتوبة في زمن المؤلف<sup>(١)</sup>.

- ٣٢- شرح نظم خلاصة الحساب. في النسخة الخطية المذكورة<sup>(٢)</sup>.
- ٣٣- تفهيم المتفهم شرح تعليم التعلم. الأصل لبرهان الدين الزرنوجي المتوفى سنة ٦١٠ هـ. طبع في قازان سنة ١٨٩٦<sup>(٣)</sup>.
- ٣٤- مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود<sup>(٤)</sup>.
- ٣٥- سبائك العسجد في أخبار أحمد بنجل رزق الأسعد. ترجم فيه للشيخ أحمد بن رزق الأسعد أحد أعيان الكويت المعاصرين له، ونحو أربعين عالماً وأديباً ووجيهاً من مشايخ الزيارة (قرب الأحساء) والبحرين والكويت ونجد والعراق من اتصل بأحمد المذكور بوجهه من الوجوه، وقد أثني على مترجميه، وذكر مزاياهم، وما اشتهروا به من علم وفضل، كما ذكر مواطنهم، وسنني ولاداتهم - حيثما توفرت له مثل تلك المعلومات - ووفيات بعضهم. ومن الواضح أن معرفته بأولئك الرجال كانت شخصية، فهم من معاصريه، وجميعهم عاش في أماكن أقام بها أوزارها، ومن هنا تأتي أهمية ما سجله عنهم من معلومات وانطباعات،

(١) عباس العزاوي: تاريخ علم الفلك في العراق ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه ٢٦٥.

(٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٣٠٦.

(٤) طبع في العراق بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، وسهيلة عبد المجيد القيسبي.

وعبارات الكتاب مسجوعة كلها، تخللها أشعار كثيرة. منه في مكتبة المتحف العراقي نسخة بخط صديق للمؤلف، في ٧١ صفحة، برقم (٦٣٠٩) وثانية برقم (١١٢٠٢) وثالثة برقم (٩٦٩٢) وفي المكتبة القادرية ضمن مجموعة الأوراق ٢٣-١ برقم (١٤٨١) وفي برلين برقم ١٠١٥٣ وفي المتحف البريطاني برقم Or 7565، وطبع الكتاب في بمبى بالهند سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م وسنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م<sup>(١)</sup>.

٣٦- أصفى الموارد من سلسل أحوال الإمام خالد. وهو في سيرة الشيخ خالد النقشبendi ، وترجمة أساتذته وتلامذته ومريديه وخلفائه حسب ما اتصل به من أحوالهم ، وعلى نفس طريقته وأسلوبه في كتابه "سبائك العسجد". وقد بلغ عدد من ترجم لهم في هذا الكتاب ، نحو ثلاثين رجلاً من القضاة والفقهاء والمحاذين والأدباء والشعراء ، فرغ من تأليفه سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م. منه في مكتبة المتحف العراقي. أ- نسخة بخط المؤلف. ب- نسخة كتبت سنة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م برقم (١١٢٠٢) وفي مكتبة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م برقم (٩٦٥) وفي المدينة المنورة برقم

(١) عماد عبد السلام رئوف: التاريخ المؤرخون العراقيون في العصر العثماني ، بغداد ١٩٨٣ ، ١٧٤.

(٢٣٢ تاريخ) وفي برلين برقم (١٠١٥٤) وطبع الكتاب في المطبعة العلمية بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥ م ويقع ١٢٠ صفحة كبيرة<sup>(١)</sup>.

- ٣٧ - الغرر في وجوه القرن الثالث عشر. نحى فيه منحى سلافة العصر وقد أشار إليه في "أصفى الموارد" وسماه إسماعيل باشا البغدادي "الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر"<sup>(٢)</sup>.

**معتقده وموقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -:**  
 كان عثمان بن سند من العلماء الذين خاصموا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأبوا عليها؛ نظراً لأنها تختلف ما نشأ عليه من بدع وضلالات جاءت الدعوة الإصلاحية بالنهي عنها والنكير على أهلها.  
 ويشهد لهذا عدة أمور:

**الأول:** أن سبب نزوحه من الأحساء إلى البصرة هو الخوف من وقوع الأحساء بيد رجال الدعوة الإصلاحية<sup>(٣)</sup>.

**الثاني:** أنه قد تشرب المذهب الأشعري الذي كان سائداً في

(١) رؤوف: التاريخ والمؤرخون ١٧٤ . قلت: وقد كتب الشيخ محمد بن مانع - رحمه الله - على نسخته لهذا الكتاب - المحفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية - : (هذا كتاب خرافات وجهل قبيح وضلالات، مؤلفه مبتدع في الدين...).

(٢) هدية العارفين ٢ / ١٤٥ ..

(٣) مقدمة محقق (مطالع السعود) ، ص ١١ .

عصره، حيث درس "شرح جوهرة التوحيد"<sup>(١)</sup> لإبراهيم اللقاني المالكي الأشعري المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ وهو أحد أهم شروح الأشاعرة المتأخرین، ومعلوم ما بين المذهبين الأشعري والسلفي من التباین<sup>(٢)</sup>. قال صاحب كتاب "علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون" عن ابن سند: "أما عقيدته فأشعری العقيدة"<sup>(٣)</sup>.

وقد سبق في مؤلفات ابن سند أن له منظومة في العقيدة على طريقة الأشاعرة.

وكذلك فإن ابن سند تشرب أيضاً التصوف وأنهى على أهله - كما سيأتي -. قال الأستاذ عبد العزيز نوار: "تلقي عثمان بن سند بعض علومه الدينية على يد ابن فیروز الأحسائي ، العالم الصوفي المشرب<sup>(٤)(٥)</sup>

(١) لمعرفة ما في هذا الكتاب من اخترافات عقدية ؛ انظر: "الرد الأثري المفید على الباجوري في شرح جوهرة التوحيد" للشيخ عمر بن محمود أبو عمر.

(٢) انظر لمعرفة ما بين المذهبین من التباین: رسالة "منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى" لخالد نور، ورسالة " موقف ابن تيمية من الأشاعرة" للشيخ عبد الرحمن محمود، ورسالة "منهج الأشاعرة في العقيدة" للشيخ سفر الحوالی.

(٣) ص ٢٧

(٤) وصفه بذلك الحيدري في "عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد" ، ص ٢٢٧

(٥) بحث: (رؤية بعض كبار مؤرخي القرن الثالث عشر الهجري لشبه الجزيرة العربية) منشور ضمن: مصادر تاريخ الجزيرة العربية (١) ٢٦٦ / ١

**الثالث:** أنه نال من الدعوة السلفية وأهلها في كتابه "مطالع السعود" وألصق بهم التهم والمفتريات ؛ من ذلك :

أ- قوله : " وفي أيام السلطان سليم طالت يد البغى من كل مارد رجيم ، وعظمت سطوة عبد العزيز بن سعود ، فأخاف السبل وسلامكها بالقنابل والجنود ، داعياً إلى بدعة محمد بن عبد الوهاب ، شاباً نيرانها في كل عامر ويباب ، مطلقاً اسم الكفر على من وحد ، وصام نهاره وقام ليله وتهجد ، مبيحاً إراقة دماء المسلمين ، واسمأ لهم بسمات المشركين ... إلخ مفترياته<sup>(١)</sup> .

ب- قوله عن السلطان العثماني محمود<sup>(٢)</sup> : " هذا ومن مناقب السلطان محمود ومساعيه التي هو بها ما دار الملوان محمود ، إزالة رئيس المبدعة ورئيسهم ابن سعود ، فإن الله تبارك وتعالى جعل له بذلك

(١) مطالع السعود ، ص ١٩٧.

(٢) أطال محمد فريد بك الحديث عنه في كتابه (تاريخ الدولة العلية العثمانية) (ص ٣٩٨ - ٤٥٤) ، وبعد المنحرفون عن الحق من إنجازاته محاربته للدعوة السلفية حتى كان سقوط دولتها الأولى على يده ، وكان الأولى أن يُعد هذا من جملة مثالبه ، وقد كان عاقبة محاربة هذا السلطان ومن بعده من سلاطين الدولة العثمانية لدعوة الحق وتقربيهم للمبدعة من أرباب التصوف أن دب الضعف والوهن في دولتهم ، وتسلط عليهم الكفار وأهانوهم ، حتى كانت النهاية المؤسفة بسقوط الخلافة - كما هو معلوم - ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : " من عادى لي ولِي فقد آذنته بالحرب " . وانظر للزيادة : رسالة (كيف سقطت الدولة العثمانية؟).

فخراً، ورفع له به في الملا الأعلى ذكرا، إذ لولاه لألقت بدعة من ذكرناه في الأرض كلاكلها، وجعلت الأقطار الإسلامية أعلىها أسفلها... الخ<sup>(١)</sup>

ج- قوله عن السلطان محمود بأنه "وجه والي مصر الوزير محمد علي فأرسل ابنه إبراهيم ليستأصل شافة كل مبتدع ناكم عن المنهج المستقيم..."<sup>(٢)</sup>

إلى غير ذلك من الموضع<sup>(٣)</sup>

الرابع: أنه عندما حاصر إبراهيم باشا الدرعية بعث إليه برسالة وقصيدة يحثه بها - كما يقول - "على المصابر والجالدة لأرباب تلك البدعة الفاجرة: أبشر أيها المصابر المجاهد، والفارس الباسل المغوار الجالد، لفرقة من الدين مرقت، وطائفة ما افتخرت إلا بكونها للإجماع خرقت، بالفتح من الله لغيرتك على لا إله إلا الله، فإن قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>(٤)</sup> كان بتاريخ عامك هذا زعيماً ضمننا"<sup>(٥)</sup> فوقع

(١) مطالع السعود، ص ٢٦٣.

(٢) السابق، ص ٢٠٤.

(٣) انظر: ص ٢٢٨، وص ٢٥٤، وص ٣١١، وص ٣١٦ من كتابه. وانظر أيضاً: ص ٥٧، وص ٦٠، وص ٨٧-٨٠ من مختصر الحلواني.

(٤) سورة الفتح، ١

(٥) يشير إلى أن مجموع حروف الآية بحسب الجمل يوافق تاريخ سقوط الدرعية ١٢٢٣ هـ.

الفتح في ذلك العام، وقررت به عيون الخاص والعام، وفي ضمن تلك الرسالة قصيدة اشتغلت على نصائح ومصالح عديدة؛ منها قولني :  
 ولا تبق منهم واحداً تستطيه      إذا خبث الآباء لم يطب الولد<sup>(١)</sup>

قلت : فانظر مدى حقده على أهل التوحيد، فهو إذ لم يشارك  
 بسناته في حربهم فقد شارك بلسانه وتحريضه عليهم ليبوء بإثم ذلك ،  
 ﴿وَلَا يَظْلِمُ رِبَّكَ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أما قصيده الآنفة فهي التي يقول في مطلعها لإبراهيم باشا :  
 لقد فتحت للدين أعينه الرمد      لدى لاح من بين السيف له السعد  
 وقد رد عليها الشيخ أحمد بن مشرف – رحمه الله – بقصيدة  
 يقول في أولها<sup>(٣)</sup> :  
 أم الفتنة الظلماء قد أقبلت تعدو  
 أليل غشا الدنيا أم الأفق مسود  
 فأظلمت الآفاق إذ أظلمت نجد  
 أم السرج النجدية الزهر أطفئت  
 إلى أن يقول :

(١) مطالع السعود، ص ٣١٦

(٢) سورة الكهف، ٤٩.

(٣) ديوان ابن مشرف، ص ٤٥ – ٤٧. ونقلها صاحب "الدر المنشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر" (٩٩-٩٦).

وأنصاره تبأً لما قاله الوعد  
إلى منهج التوحيد فاتضح الرشد  
محجته المثلثي وفي نصرها جدوا  
بعدهم من ضمه الشام والسندي  
فلم تنكر الفحشا ولم يُقم الحدُّ  
حرام وكم ضلت عصائب وارتدوا  
فارروا بها مثل الذئاب التي تدعو  
فقد فتحت للدين وأعينه الرمد !

وقد أقذع البصري في ذم شيخنا  
أيهجو إماماً هادياً أرشد الورى  
وابناؤه الغر الكرام قد اقتفوها  
فلما مضت تلك العصابة لم يقم  
ولكن فشا فيها الزنى وبدا الخنا  
فكם فتنة عمّت وكم طلّ من دم  
وكم قطع السبل البوادي وأفسدوا  
فإن كان هذا عنده الدين والمهدى

الخامس: ثناؤه على أحد رموز التصوف في عصره وهو خالد النقشبendi<sup>(١)</sup> وتصنيفه كتاباً في مدحه - كما سبق -، وقد ذكر الألوسي

(١) ألف ابن سند - كما سبق - كتاباً عنه سماه "أصفى الوارد من سلسل أحوال الإمام خالد". وله ترجمة - أيضاً - في : "تاريخ السليمانية" ص ٢٢٥ ، و"الدر المنشر" (٢٠٨ - ٢١٠) ، و"حلية البشر" (١٥٨٧) ، و"الأعلام" (٢٩٤/٢) ، ولمعرفة اخترافات طائفية النقشبندية الصوفية ؛ انظر كتاب الشيخ عبد الرحمن دمشقية - حفظه الله - (النقشبندية - عرض وتحليل) ، فقد ذكر من عقائدهم الباطلة : دعاوهم غير الله ، وقولهم بوحدة الوجود ، وغلوهم في من يزعمونه من الأولياء .. إلى غير ذلك.

في المسك الأذفر<sup>(١)</sup> أن ابن سند : "سلك عليه - أى على خالد النقشبendi - ودخل في طريقة"

وقال محمد بهجة الأثري في ترجمته : "ولما قدم بغداد مال إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد النقشبendi الكردي المشهور، ودخل في طريقة، وكان الشيخ المذكور من أساطين التصوف يومئذ في العراق، قدم بغداد وتوطنها، فانقسم العلماء في أمره قسمين : فخاصمه ناس وخرجوا في خصومتهم له إلى تأليف الرسائل في ذمه والتشهير به ، ووقف بجانبه آخرون يعظمونه ويجلون قدره ويدبون عنه ، فانضم ابن سند إلى هذا الفريق ، ومدح الشيخ بالقصائد الطوال وذب عنه ، وألف كتاباً في الثناء عليه .."<sup>(٢)</sup>.

وقال محققا مطالع السعود : "إن أكثر من تأثر به ابن سند، بل وقع تحت تأثيره كان هو الشيخ خالد النقشبendi مجدد الطريقة النقشبندية في العراق .."<sup>(٣)</sup>

ولأجل منابذة ابن سند للدعوة السلفية فقد حذر علماؤها من مسلكه ولاموا من ارتضى طريقة.

(١) ص ٢١٧ ، وقد أشار الألوسي إلى أن قصيدة ابن سند في إبطال الرابطة النقشبندية كانت قبل سلوكه الطريقة النقشبندية وتأثره بها !

(٢) مقدمة مختصر مطالع السعود للحلواني (ي).

(٣) مطالع السعود ، ص ١٧ .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - في رده على عثمان بن منصور: "فقصد الزيير والبصرة، فوجد بالزيير محمد بن سلوم<sup>(١)</sup> وابن جديد<sup>(٢)</sup>، وكانا من أهل نجد، فتركاهما كراهيّة لهذه الدعوة، وعداؤه لمن دعا إلى التوحيد، ووُجِد بالبصرة ابن سند، وهو أشد منهما عداوة لكل ملحد، وحباً لكل ملحد، فتلقى عن هؤلاء الثلاثة هذه البلوى، التي ابتلي بها من عداوة شيخنا، ومن استجاب

له<sup>(٣)</sup>

وقال - أيضاً - عن ابن منصور بأنه "تردد إلى البصرة واجتمع بابن سند، وقرأ عليه، واتخذه له شيخاً، وهو من أشد الناس عداوة لهذا الدين، ومن دعا إليه، يصرح بسبهم وعداوتهم"<sup>(٤)</sup>

وقال - أيضاً - بأنه كان في مجلس مع بعض الإخوان: "فأنجح الكلام إلى ذكر عثمان بن سند الكائن بالبصرة، فذكره بعض الإخوان ومدحه به شهرة، فقلت له: إنه اشتهر بالأشعار الخبيثة، ومدح الطريقة النقشبندية ووضعها، ومدح الظلمة والفجار، ومقامه مع أهل القباب واللواط وشرب الخمور والأشرار حاكم بمعرفة حاله، إذ بالولاء

(١) سبق التعريف به، وأنه من أعداء الدعوة السلفية.

(٢) سبق التعريف به، وأنه من أعداء الدعوة السلفية.

(٣) الدرر السننية (١١/٥١٤).

(٤) السابق (١١/٥٣٤).

والبراء يكون الاعتبار، ومصنفه في مدح خالد الخبيث الذي أحدث الطريقة يطلعك على حاله بالحقيقة<sup>(١)</sup>

- قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام : "إن الشيخ عثمان ابن سند من كبار العلماء، ونوابع البلغاء وفحول الشعراء وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الأدب، فهو عالم عصره، وعلامة مصره.

ونحن نشي عليه، وندعوه حينما تصدى للشاعر الهجاء الخبيث دعبد الخزاعي الذي تهجم - قبّحه الله - على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فهجاهم وشتمهم واذر لهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب) فكان في هذا الرد البلigh ما يشفى العليل ويروي الغليل.

ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له

---

(١) السابق (١١/٥٥٢). وانظر: "مصاحف الظلام" (ص ٢١).

ومجاور في العراق مدة الطلب<sup>(١)</sup>

تبنيه :

قال الألوسي في ترجمة ابن سند : "وكان رحمه الله تعالى سلفي الظاهر والباطن"<sup>(٢)</sup> ! وقد علمت سابقاً أن هذا خلاف الحقيقة، إلا أن يقال بأن الألوسي يعني بالسلفية ما كان مقبلاً لبدعة الرافضة؛ لأنه ذكر هذا القول بعد أن أثني على رد ابن سند على الرافضي دعبد الخزاعي.

ولعل قول الألوسي هذا هو الذي حدا كاظم الدجيلي أن يقول في ترجمته لابن سند : "نقل بعض العلماء أنه صار في آخر أيامه سلفي العقيدة، وهذا غير صحيح لأنه تكلم على الوهابية في كتابه (نيل السعود) وذم طريقتهم، بل شنع عليهم، وهذا الكتاب صنف في السنة الأخيرة من عمره"<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ حمد ابنيابر : "ما ينبغي أن يلاحظ على ابن سند هذا عدم تجرده من الهوى؛ فهو من عادى الدعوة الإصلاحية، ومدح أعداءها، وتقرب إليهم بما يرضيهم من الواقعية فيها بغير حق"<sup>(٤)</sup>.

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٥٣/٥ - ١٥٤)، وانظر : دعاوى المناوئين للدعوة الشیخ محمد بن عبد الوهاب، للشیخ عبد العزیز آل عبد اللطیف - حفظه الله - (ص ٤٨) حيث عده من ضمن معارضي الدعوة السلفية.

(٢) المسک الأذفر (ص ٢١٦).

(٣) مجلة : لغة العرب (١٨١/٣).

(٤) مجلة العرب (مجلد ٥ / ص ٨٨١). وانظر أيضاً : (مجلد ٢ / ص ١٠٢٤).

### ثالثاً: ترجمة عثمان بن عبد العزيز بن منصور<sup>(١)</sup>

هو عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حسين الحسيني من آل رحمة، الناصري العمري

<sup>(٢)</sup>  
التميمي

- ولد في بلدة الفرعنة حيث تقيم عشيرته النواصر عام ١٢١١هـ تقريباً<sup>(٣)</sup>، وقرأ على علماء سدير وعلى الشيخ عبد العزيز الحصين قاضي بلدان الوشم، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الرياض. ثم رحل إلى العراق وقرأ على علمائه وكان معظمهم من خصوم الدعوة السلفية، ومن أشهر مشائخه الذين تأثر بهم هناك: إبراهيم بن جديد<sup>(٤)</sup> ومحمد بن سلوم الفرضي المشهور<sup>(٥)</sup>، الذي أجازه بإجازة مؤرخة في

(١) مصادر ترجمته: "الأعلام" (٤/٢٠٨)، "زهر الخمائل" لعلي الهندي (ص ٨-٩)، "علماء نجد خلال ثانية قرون" (٥/٨٩)، تعليق الدكتور عبد الرحمن العثيمين على "السحب الوابلة" (٢/٧٠٤)، "قضاة مدينة حائل" لأحمد العريفي (ص ٥٨-٥٩).

(٢) هكذا بخط يده في آخر نسخته من المسودة في أصول الفقه لآل تيمية. انظر صورة عنها في مطبوعة المسودة، ص ١١. وانظر مقدمة شرحه (فتح الحميد)، ص ٣٠.

(٣) كما في روضة الناظرين للقاضي (٢/٨٧). ومعظم من ترجم له لم يذكر سنة ولادته.

(٤) سبق التعريف به، وأنه من أعداء الدعوة السلفية.

(٥) سبق التعريف به، وأنه من أعداء الدعوة السلفية.

شعبان ١٢٤١ هـ.

واجتمع بابن سند "اجتماع مدارسة أكثر منه تلمنداً"<sup>(١)</sup>

ثم حج وقرأ على علماء الحرم من يفد إليه للتدرис.

- لما عاد إلى نجد استقر في سدير، ثم عينه الإمام تركي بن عبد الله قاضياً في بلدة جلاجل من أعمال سدير، ثم ضم إليه الإمام فيصل بن تركي أعمال سدير كلها.

ثم نقل قاضياً إلى بلدة قفار ثم حائل، وذلك عام ١٢٦٥ هـ، إلى أن حدث بينه وبين أميرها طلال بن رشيد خلاف فعزله عن القضاء سنة

١٢٧٠ هـ.

غادر حائل إلى روضة سدير إلى أن مات بها سنة ١٢٨٢ هـ.

### مؤلفاته :

١ - "الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زانع" وهو ما أقوم بتحقيقه. - يأتي الحديث عنه إن شاء الله -

٢ - "فتح الحميد شرح كتاب التوحيد" وهو أوسع مؤلفاته، شرح فيه كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - . وقد بقي هذا الشرح مهجوراً من أهل العلم؛ بسبب موقف

(١) مقدمة "فتح الحميد" للدكتور سعود العريفى، ص ٥٦.

مؤلفه من دعوة التوحيد، إضافة إلى ما وقع في شرحه من أخطاء وأنحرافات كدرت صفوه. قال الدكتور سعود العريفي : "لم يخل هذا الشرح من الموضع التي ينبغي تحريرها أو تعقبها"<sup>(١)</sup> وقال عنه - أيضاً - بأنه "لا يخلو من هنات"<sup>(٢)</sup> وأنه يحتاج "في كثير من المواطن إلى التحرير والتعقب والتصويب والاستدراك"<sup>(٣)</sup>.

وسيأتي مزيد - إن شاء الله - عن هذا الشرح وكلام أئمة الدعوة عنه. وللعلم فقد قام الدكتور سعود العريفي وصاحبته الدكتور حسين السعدي بتحقيق هذا الشرح للحصول على درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بجامعة أم القرى، لعام ١٤٢٢هـ.

٣- "منهج المعارج لأخبار الخوارج بالإشراف على الإسراف في دينهم المارج" أو "السيرة الخارجية المحتوية على كل غائلة وبلية" وهو كتاب صنفه - كما يقول - في ذكر "أخبار الخوارج الذين خرجوا بالسيف على صالح الأمة فقاتلوا به سائر المسلمين والأئمة، فسطوا على الناس بالسيف، ونسبوهم بما فيهم إلى الكفر والخيف.. الخ"<sup>(٤)</sup>. وهو يعني بذلك أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(٥)</sup>!

(١) مقدمة تحقيق "فتح الحميد" (ص ٤)

(٢) السابق (ص ٦).

(٣) السابق (ص ٧).

(٤) مقدمة منهاج المعارج، نقلأً عن مقدمة محقق فتح الحميد (ص ٣٦).

(٥) قال الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن عن ابن منصور: "وقد صنف رسالة في أن أتباع الشيخ خوارج". (مصالحة الظلام، ص ٧١).

وما يؤكد ذلك : قوله في الكتاب مدافعاً عمن يقول لا إله إلا الله ولكنه يفعل الشركيات : "في الله العجب ! كيف يجعل من أقر بالشهادتين وشهد بهما ، ونفر من إنكارهما غاية النفور ، مثل من أنكرهما غاية الإنكار.. فالمتساوي بين هذين كمن يجعل المسلمين كال مجرمين ويجعل المتقين كالفجار فلا عجب بأعجب من حال الخوارج حيث قالوا بخیر القول وعادوا أهله وقاتلوهم وحكموا عليهم بالكفر والخروج من دائرة الإيمان"<sup>(١)</sup> وما يؤكدـه - أيضاً - قوله : "وأما المعاصي والفحوج - نعوذ بالله من ذلك - وكذلك الجهالة ، فالآمة مغمورة بذلك إلا من أراد الله صلاحه ، ولا يزال فيها من يجدد لها دينها ، وبين لها طريقها ، ويأمر فيها بذلك وينهى ، .. وكل مجدد يظهر فيها يكون على سنته وصراطها ، لا يحكم عليها بالكفر ، ولا أنه لم يبق مسلم فيها يدعو إلى الله إلا هو ومن تبعه"<sup>(٢)</sup>

وهذا الكتاب "منهج المعارض" ظهر أثناء حياة ابن منصور ، مما جعل علماء الدعوة يزدادون شكـاً في صدق انتـماء ابن منصور للدعوة الإصلاحية ولإمامتها . قال الدكتور سعود العريفي : "هذا الكلام موجه إلى أتباع الدعوة دون شكـ إذ لم يعرف عن الخوارج الأوائل أنـهم كانوا

(١) منهاج المعارض (٢٤/١) نقلـاً عن مقدمة محقق فتح الحميد (ص ٣٩).

(٢) السابق (٢٤/ب) نقلـاً عن مقدمة المحقق لفتح الحميد (ص ٤٠).

يقاتلون الناس على التوحيد ويکفرونهم بالشرك الأكبر، بل كانوا  
يکفرون أصحاب الكبائر<sup>(١)</sup>

٤ - "التحفة الوضية في الأسانيد العالية المرضية" وهي ثبت بأسانيد إلى  
شيوخه. أشار إليه في أول فتح الحميد بعد أن أورد كثيراً من  
مادته<sup>(٢)</sup>

٥ - "كشف الغمة في الرد على من كفر الأمة" أو "جلاء الغمة عن تكفير  
الأمة" وهو كتاب وجد بين كتبه بعد موته، يتضمن اتهامات  
صریحة للشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه يکفر المسلمين، ويردد  
ابن منصور فيه ما يرده القبوريون في كتبهم. وقد رد على هذا  
الكتاب الشيخ عبد الرحمن بن حسن في رسالته "المقامات"<sup>(٣)</sup>،  
والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في كتابه الشهير "مصباح  
الظلام"<sup>(٤)</sup>.

### تنبيه :

حاول بعض الفضلاء التشكيك في نسبة هذا الكتاب لابن

(١) السابق (ص ٤٠).

(٢) انظر : مقدمة الدكتور سعود العريفي لكتاب فتح الحميد (ص ٤٢).

(٣) موجودة في الدرر السنية (٤٢ - ٥ / ١٢)، وطبعت مفردة.

(٤) طبعه الشيخ إسماعيل بن عتيق في دار الهداية. وسيطبع - إن شاء الله - طبعة جديدة  
بتتحقق الأخ الدكتور عبد العزيز الزير - وفقه الله - .

منصور، ولكن هذا التشكيك لا يثبت أمام الحقائق التي من أهمها أن قصيده في مدح داود بن جرجيس عدو الدعوة كانت في آخر حياته. إضافة إلى أن المقارنة بين نصوص كتابي "منهج المعارج"<sup>(١)</sup> و "كشف الغمة" يثبت اتفاق الكتابين في كثير من النصوص<sup>(٢)</sup>، مما يشهد - كما يقول الدكتور العريفى - بـ"ثبوت كشف الغمة لابن منصور دون أدنى شك"<sup>(٣)</sup>.

- ٦- "غسل الدرن عماركته هذا الرجل من المحن"
- ٧- "تبصرة أولي الألباب"

وهما كتابان في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أشار إليهما ابن منصور في كتابه "كشف الغمة" بقوله : "وقد بسطنا القول في كتابنا : غسل الدرن عماركته هذا الرجل من المحن. وفي كتابنا : تبصرة أولي الألباب"<sup>(٤)</sup>. ويظهر أنهما من الكتب المفقودة.

(١) وهو ثابت له بلا شك .

(٢) وقد قام الدكتور سعود العريفى بعرض نصوص الكتابين للمقارنة بينهما. انظر ذلك في مقدمته "فتح الحميد" (ص ٤٤ وما بعدها).

(٣) مقدمة "فتح الحميد" (ص ٤٥).

(٤) نقلأ عن : مصباح الظلام (ص ٣٠). قال الشيخ عبد اللطيف تعليقاً على هذا القول من ابن منصور: "كان المعترض يتمدح وينوه بأن له كتاباً في الرد على شيخنا رحمه الله".

### معتقد ابن منصور ومسلكه وموقف أئمة الدعوة منه :

يحسن أن أبدأ هذا المبحث بقول الدكتور سعود العريفي - وفقيه الله - : "ما أكثر العجائب في حياة ابن منصور" <sup>(١)</sup> ! وحق له أن يقول هذا ؛ لأن من تأمل حياة الرجل وجد فيها ألواناً من التناقض والتذبذب ، مما يجعل الباحث يختار في أمره : هل هو من أبصر الحق في أول عهده ثم عمى عنه بعد ذلك وتنكب الصراط ؟ ! كشأن كثيرين من نقضوا غزلهم أنكاثاً ، وزلت بهم أقدامهم ، وأخلدوا إلى الأرض متبعين أهواءهم وشهواتهم ؟ !

أم أنه عاش حياته متذبذباً ما بين أهل الحق من أنصار الدعوة السلفية وأهل الباطل من ارتشف بدعهم أثناء سفراته ؟ !  
 أم أنه لا زال في الغواية منذ نشأته ولكنه يخفي ذلك لأمر في نفسه ولا يبديه إلا لخاصة أصحابه إلى أن كشف الله ستره بعد موته ؟ ! وهذا ما يميل إليه كبار علماء الدعوة - كما سيأتي - وهو ما رجحه الدكتور سعود العريفي أثناء دراسته لكتاب ابن منصور "فتح الحميد" حيث قال عنه : "إنه في حقيقة أمره خصم لدود للدعوة ، أراد أن يجمع بين بث

(١) من أغرب الأمور في حياته : أنه صنف كتابه "منهج المعارج" في الرد على الشيخ محمد ، وكتابه "فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد" للشيخ محمد في وقت متقارب ! ! مما يؤكّد ما رجحه أئمة الدعوة من اتخاذ الرجل مبدأ التقى شعاراً له - كما سيأتي - انظر مقدمة "فتح الحميد" للدكتور العريفي (ص ٦٨).

مذهبه، وبين البقاء في موطنه واستمالة الناس إليه فسلك مسلك التقية. وهذا ما يراه علماء الدعوة، وهو الذي ترجحه الدراسة الفاحصة لمؤلفاته<sup>(١)</sup>.

قلت: وإليك في نقاط ما يوضح هذا الأمر ويفكده، مع ذكر ما يشهد له من أقوال علماء الدعوة:

- ١ - ولد ابن منصور في نجد، وقضى صباه على أرضها، وهو يسمع ويرى آثار دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -
- ٢ - كانت دراسته الأولى على علماء سدير، وهي - كما يقول الدكتور سعود العريفي - "لم تخضع للدعوة إلا بعد عناد وطول جلاد، ولا شك أن صفاءها للدعوة بعد إخضاعها عسكرياً قد تطلب مدة من الزمن، ولعل لهذا أثره في إعراض ابن منصور عن الدعوة أول الأمر، وانصرافه إلى الزبير والبصرة لطلب العلم"<sup>(٢)</sup>
- ٣ - سافر ابن منصور إلى العراق لطلب العلم وهو في مقتبل عمره، فتلققه علماء المبدعة من خصوم الدعوة السلفية فزادوا من نفوره عنها، وأدخلوا عليه الشبهات حولها، لا سيما ما يتعلق بالتكفير والقتال؛ وهي الشبهة التي كانت الفارق بين كثير من المتنسبين

(١) مقدمة "فتح الحميد" (ص ٦٣).

(٢) السابق (ص ٣١).

لطلب العلم وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -  
وأتباع دعوته<sup>(١)</sup>.

٤ - عاد ابن منصور إلى نجد بعد أن أشرب قلبه شبّهات المبتدةعة حاملاً  
بين جنبيه ضغائن على الدعوة السلفية وإمامها، لاسيما وقد رأى  
سلط العساكر المصرية على البلاد النجدية، فظن بجهله أن سبب  
هذه المصائب كلها: الشيخ محمد ودعوته<sup>(٢)</sup>.

عاد ابن منصور وقد تنازعه أمران متناقضان:  
أولهما: محبته لبلاده وإيثاره المقام بها على غيرها.  
ثانيهما: بغضه لدعوة الشيخ محمد وأتباعها من لا زالت لهم

(١) انظر لبيان حقيقة هذه الشبهة المفتراء على الشيخ محمد - رحمه الله - مع دحضها: رسالة "دعاوى المناؤين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" للشيخ عبد العزيز آل عبد الطيف.

(٢) قال ابن منصور في كتابه "كشف الغمة" عن الشيخ محمد بأنه: "قاد على أهل نجد الدواهي العظام الذي لا تطاق ولا ترام" (انظر: مصباح الظلام، ص ٨٨). وألف - كما سبق - رسالة سماها: "غسل الدرن عما ركبها هذا الرجل من المحن". قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - في المقامات بعد أن ذكر شيئاً من تاريخ دعوة الشيخ محمد: "فهذا ما جرى على الدول التي زعم ابن منصور أن شيخنا جرها على أهل نجد، وما جرى بسبب تلك الدول من ظهور هذا الدين والعز والتمكين وذهب من ناواهم من هذه الدول وغيرها، فللله الحمد لا يخصي ثناء عليه" (الدرر السننية، ٤٠/١٢).

الصولة والدولة في بلاده<sup>(١)</sup> ، لا سيما بعد قيام الدولة السعودية الثانية على يد تركي بن عبد الله - رحمه الله - .

٥- لهذا : فقد اختار ابن منصور - لكي يعيش آمناً في بلاده - أن يجامل أنصار الدعوة ظاهرياً، ولو أداه ذلك أن يشرح كتاب "التوحيد" لإمامهم !!، ولكنه في الباطن خصم لدود لهم ولدعوتهم، يؤلب من حوله عليها ويبث شبهاه للتنفير عنها، ويكتب الرسائل والخطابات لأجل ذلك ، ولا يظهرها إلا من يثق به.

٦- كان علماء الدعوة حذرين من ابن منصور منذ عودته من العراق بعد تتلمذه على يد الخصوم من يعرفونهم حق المعرفة ، وكان مما يزيد في حذرهم وشكهم في إخلاص ابن منصور للدعوة ما كان يُنقل لهم من فلتات تصدر عنه ضد الدعوة وإمامها ، ولكنه كان ينكر ذلك عند مواجهته به - كما سيأتي - .

لهذا : فقد اختار العلماء طريق المناصحة المباشرة لابن منصور ؛ عسى أن يرتدع عن ما هو فيه ، ويلحق بركب المنافحين عن الدعوة الداعين إلى سبيلها.

٧- بعد وفاة ابن منصور وجد بين كتبه قصيدة له في مدح الطاغية داود

(١) كانت عودة ابن منصور إلى نجد بعد سقوط الدرعية وقبل قيام الدولة السعودية الثانية ؛ كما سيأتي في كلام عبد الرحمن بن حسن عنه.

ابن جرجيس<sup>(١)</sup> عدو الدعوة وأهلها. وكتاب بخطه في ذم الشيخ محمد ابن عبدالوهاب – رحمه الله – والتهجم عليه سماه "كشف الغمة" – كما سبق –.

حينها عرف العلماء حقيقة الرجل التي كان يخفيها عنهم طوال مقامه بينهم ولا تكاد تظهر منه إلا في الفلتات. فشرعوا في الرد عليه والتنفير من مسلكه وطريقته؛ خشية أن يغتر الناس به.

**قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله –:**

"الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد: فإننا قد اطلعنا على أشياء وجذبناها في كتب عثمان بن منصور بعد وفاته، فمن ذلك: منظومة أنشأها في مدح داود ابن جرجيس وتعظيمه بما تصدى له من الرد على المسلمين الموحدين،

(١) هو حامل لواء الدعوة إلى القبورية والشرك: داود بن سليمان البغدادي النقشبendi، المتوفى عام ١٢٩٩هـ. صنف عدداً من الردود على دعوة الكتاب والسنة ونفر الناس منها، فتصدى له علماء الدعوة، وقمعوه بالردود الكثيرة المشهورة؛ منها: "كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس" للشيخ عبد الرحمن بن حسن، و"منهاج التأسيس" للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، و"الانتصار لخوب الله الموحدين" للشيخ عبد الله أبابطين، وغيرها. قال الآلوسي في ترجمته: "كثير من الأفضل منع النظر في كتبه ومطالعتها؛ لأنه حرف الكلم عن مواضعه، وافتري فيها" (المسك الأذفر، ص ٤٦٠).

فاتفقا على تأييد الشرك ونصرته، والإنكار على من دعا إلى توحيد الله بالعبادة الذي دلت عليه الآيات المحكمات، والأحاديث الصحيحة، واعتقدا إسلام عبدة الأوثان الذين بنوا المساجد والمشاهد على القبور، وعبدوها بأنواع العبادة، فزعموا وغيرهما من الدعاة إلى الشرك : أن هذا الشرك لا يخرج من فعله من ملة الإسلام. ووجدنا في كتبه ردًا على شيخنا رحمة الله... إلى أن قال - رحمة الله - عن ابن متصور : "فقصد الزبير والبصرة ، فوجد بالزبير محمد بن سلوم ، وابن جدي ، وكانا من أهل نجد فتركاه كراهة لهذه الدعوة ، وعداؤه لمن دعا إلى التوحيد ، ووجد بالبصرة ابن سند وهو أشد منهما عداوة لكل موحد وحبًا لكل ملحد ، فتلقي عن هؤلاء الثلاثة هذه البلوى التي ابتلي بها من عداوة شيخنا ومن استجاب له . وبعد ذلك خرج إلى نجد ، فصار يبشر منه ما يدل على انحرافه عن التوحيد...<sup>(١)</sup> .

وقال - أيضًا - الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمة الله - : "الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد ، وآله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً .

أما بعد : فإننا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه أمورًا تتضمن الطعن على المسلمين وتضليل إمامهمشيخ الإسلام محمد بن

(١) الدرر السننية (١١/٥١٢ - ٥١٤).

عبد الوهاب - رحمه الله - فيما دعا إليه من التوحيد، وإظهار ما يعتقده في أهل هذه الدعوة من أنهم خوارج تنزل الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم، وساق جملة من الأحاديث التي وردت في الحث على قتال الخوارج؛ منها حديث: "أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا من قتلهم" وما في معناه من الأحاديث التي صحت عنده صلى الله عليه وسلم فيهم.

فنذكر أولاً سبب هذه الفتنة التي وقع فيها وأسرّها في نفسه، وظهرت على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، وفي خطوطه لمن يرى أنه يرى رأيه أو يسمع منه.

وذلك: أنه لما ظهر هذا الدين بنجد، وانتشر في الbadia والحاضرة، طلبت نفسه السفر إلى بلاد الزبير، وفيها أناس كثير من أهل نجد، قد أجلتهم عنه كراهة هذا الدين وعداوتة، منهم محمد بن سلوم، جلا من سدير بسبب كراهة الإسلام، والمسلمين، فاجتمع به وقرأ عليه، وأقام عنده مدة من السنين، فصار معظمًا عنده.

ثم إنه تردد إلى البصرة، واجتمع بابن سند وقرأ عليه، واتخذ له شيخاً، وهو من أشد الناس عداوة لهذا الدين، ومن دعا إليه، يصرح بسبهم، وعداوتهم.

ثم إن عثمان بعد ذلك: قدم الفرعة من بلد الوشم، فأخرجه أهلها من الصف الأول كراهة له، ولما كان عليه في تلك الحال التي

ذكرنا، فهو حقيق بأن يقت ويهان.

ثم إنه سكن سديراً في حال اختلاف أهل نجد، لما ابتلوا به من عساكر مصر، فصارت حالهم، وحال أهل الزبير، والشمال واحداً، في الموالاة والمحبة، والإكرام، وصاروا يزوجونهم نساءهم، فصار فيهم قاضياً إلى أن ظهر ما كان يعتقد في أهل الإسلام، لكنه بين مصدق ومكذب، فمن كانت له غيرة في الدين، عرف حاله وكراهه، ومن لم يكن كذلك غره جهله....<sup>(١)</sup>

وقال - أيضاً - الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله -:  
"الحمد لله رب العالمين، ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب."

وبعد: فإنه قد بلغنا عمن لا نتهم، عن عثمان بن منصور: أنه قد كتب له نسخة، نال فيها من إمام الدعوة الإسلامية، محمد بن عبد الوهاب، ومن تابعه على ملة الإسلام، أنهم كالخوارج، يكفرون المسلمين، وذكرت ذلك للإمام فيصل بن تركي، فاستبعد هذا، واتهم القائل.

فلما حضر ابن منصور، حلف بالله جهد أيمانه: أنه لم يقل، ولم يكتب ذلك، ولعله تأول للإمام، وكنت لا أبعده عن ذلك وإن

(١) الدرر السننية (١١/٥٣٣-٥٣٤).

حلف ، لما قد استبان لي من أحواله ، مع شهادة من هو أصدق منه . فلما استقضاه الإمام على أهل سدير ، لكونهم طلبوه ، أظهر ذلك تنفيراً لهم عن جماعة المسلمين ، وتغييراً للأمر الذي قد عرفوه من الدين ، ليصدفهم عنه ، وعن متابعة أهل الإسلام والدخول في جماعتهم ، فوّقعت تلك النسخة في يد بعض من أنكرها من المسلمين ، فبعث بها إلينا ، فإذا هي تشتمل على أمور : أحدها : أن المسلمين القائمين بهذا الدين بعد غريته ودروس معالمه ، فقد زعم أنهم أهل بدعة ؛ كالخوارج الذين يكفرون بالذنوب ...<sup>(١)</sup>

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - عن موقف ابن منصور من الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بأنه " انحرف عنه وعن دعوته في مبدأ نشأته ، وتوجه برحلته إلى من اشتدت عداوته له في دينه ؛ كابن سند ، وابن جديـد ، وابن سلـوم ، فهؤلاء الثلاثة المذكورون قد أشربوا عداوة التوحيد ومن دعا إليه ، فصار أهل التوحيد هم أعداؤهم بما أشربواه من كراحته وكراهة من دان به . فلعله أخذ عنهم ما وضعه في كتبه من الزور والكذب والفحـور ... " - إلى أن قال عنه - " والمقصود أن يعلم أن هؤلاء الثلاثة هم أشياخه الذين تخرج عليهم بالانحراف عن الدين وتضليل المـوحـدين ، ولو لا أنه شحن كتبه بذلك لما

---

(١) الدرر السنـية (١١ / ٥٤٧ - ٥٤٨).

ذكرناه. وهذا هو المحسول الذي حصله والأساس الذي أسسه وأصله. فقدم بنجد بعد طول المقام عند أولئك الملحدين المنحرفين عن الدين، فصار حظه جمع الكتب من غير رواية لها ولا دراية، ولم ير للعلم عليه أثر، مع أن هؤلاء مع ما فيهم من العداوة صاروا أعقل منه؛ فلم يكتبوا شيئاً من هذه الأكاذيب والزنادقة والتخليطات الفاسدة، وهذا لقلة عقله وفساد قصده<sup>(١)</sup>.

### مناصحات أئمة الدعوة لعثمان بن منصور:

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله -:

"من عبد الرحمن بن حسن إلى عثمان بن منصور: وبعد: أشرفت على خطك، وهو كلام من لا يدرى، ولا يدرى أنه لا يدرى، ولكن نبين لك عسى فتح من الله. جئت من الزبير والبصرة تلك الجئي، وجرى عليك من آل فائز لأجل طول إقامتك في أماكن يُعبد فيها غير الله<sup>(٢)</sup>. وأراد الله سبحانه وتعالى أن كبارنا يقدمونك في سدير لأجل اسم العلم الذي لمح لهم أنك عرفت صحة الدعوة: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى توحيد الألوهية وإنكار الشرك والبراءة منه الذي لا يصير الإنسان مسلماً إلا به، والذي يدخل هذا قلبه ويتقدم بالناس

(١) الدرر السننية (١٢ / ١٠-١١)

(٢) أي أنهم أخرجوه من الصف الأول كما سبق في كلام عبد الرحمن بن حسن عنه.

ويصير له مشاركة في العلوم يدعو الناس إليه ويختمهم عليه، وبين لهم معنى لا إله إلا الله، وما دلت عليه من إخلاص العبادة ونفي الشرك، وما تقتضيه من المعاداة والموالاة والحب والبغض، كذلك حقوق لا إله إلا الله.

ولا حصل منك إلا ضد هذا، إذا جاء عندك إما مشرك أو إنسان ما ينكر الشرك من أهل تلك المكانات استأنست معه وقدرته وأكرمه، فإذا أراد أن يتزوج زوجته، ولا حصل منك إلا إذا جاء أهل سدير يتنازعون في أموالهم ويستفتونك في مسألة فرعية.

والذي هذا حاله، ما يجوز يلّين معه الجانب، أو يرد له رأس، فلو أن لك معرفة في التوحيد، أو قبوله، لكنك تكثر من ذكره، كما قيل من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

بل الذي يذاكر في التوحيد عند ربعك ويلهج به، وينكر الشرك ويبغض أهله، ويعاديهم، ما يجوز عندكم إلا كما يجوز رأس الحمار؛ ولولا هذا، كان ما يجهلك: أن طلبة العلم هم رباعي، وهم إخوانني، وهم خاصتي، ولكن أنت ما لقيت فيك حيلة، إذا فتشنا عن كلامك في شرحك وغيره، وجذنا معتقدك في توحيد الإلهية، معتقد عبد الله

المؤس<sup>(١)</sup>، حظه منها اللفظ مع إنكار المعنى، وتضليل من عمل بمعناها وقام بمقتضاهما، والجهال ما يدرؤن عن الحقيقة.

والذي هذه حالته: يجب التحذير عنه، نصاً لله ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعمتهم؛ وياليتك، ثم ياليتك: قمت بهذا الدين، وأحببت أهله، ودعوت إليه، وأنكرت ضده؛ لكن القلوب بيد الباري يقلبها كيف شاء؛ وأسأل الله: أن يقلب قلبك إلى الإسلام، ويدخل فيه الإيمان، فإن وفقك الله للتوبة، فلا علينا منك، ولا عليك منا، ولو ما صادقناك ورافقناك ما يضر.

ومن الأمور الظاهرة البينة: أنك تكتب في الخوارج<sup>(٢)</sup>، وتذكر كلام شيخ الإسلام فيهم، والواقع في كثير من الأمة: أعظم من مقاتلته الخوارج؛ عبادة الأوثان، وتزيين عبادتها، وإنكار التوحيد؛ ولو أن في قلبك من التوحيد شيئاً، فعلت فعل الشيخ عبد الله أبي بطين، ما صبر لما أن داود وأمثاله شبّهوا على الناس، رد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال الصحابة، وأقوال العلماء والأئمة، وأدحض حججهم

(١) أحد أبرز معارضي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، توفي عام ١١٧٥ هـ، له ترجمة في "علماء نجد" (٤/٣٦٤-٣٦٩). وانظر تعليق الدكتور عبد الرحمن

العثيمين على "السحب الوابلة" (٢/٦٣٩-٦٤٠).

(٢) أي كتابه "منهج المراجخ لأخبار الخوارج".

<sup>(١)</sup> بالوحى .

والخوارج ما عندنا أحد منهم، حتى في الأنصار، ما فيها طائفة  
تقول بقول الخوارج، إلا الإباضة في أقصى عمان، ووقعوا فيما هو أكبر  
من رأي الخوارج، وهي عبادة الأوثان؛ ولا وجدة لخطك، وتسميه  
بالخوارج، وتسميه بالمعارج، إلا أن هذه الدعوة الإسلامية، التي هي  
دعوة الرسل، إذا كفروا من أنكرواها، قلت: يكفرون المسلمين، لأنهم  
يقولون: لا إله إلا الله؛ والله أعلم<sup>(٢)</sup>

أما الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن - رحمه الله - فقال في  
مناصحته لابن منصور:

"من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الشيخ: عثمان بن  
منصور، أنقذه الله من طوارق الفتنة والشروع، ورفع همته عن سفاسف  
الأمور، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) رد الشيخ عبد الله أبابطين - رحمه الله - على داود بن جرجيس بعده ردود مشهورة  
مطبوعة؛ هي : "الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين" ،  
"تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس" ، "دحض شبّهات على التوحيد".  
انظر للزيادة عن جهود الشيخ أبابطين - رحمه الله - رسالة "الشيخ العلامة عبد الله بن  
عبد الرحمن أبابطين، مفتى الديار النجدية، حياته وأثاره وجهوده في نشر عقيدة  
السلف" للدكتور علي العجلان.

(٢) الدرر السننية (١٢ / ٤٣-٤٥).

وبعد: فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلعها الأنداد، وأستزيده من بره، التي ليس لها انقضاء ولا نفاد.

أما بعد: فقد وصل إلينا منك خطّان، فأولئما صادف حين الاشتغال بلقى الأحبة والآل، وأما الثاني فبعد أن أقيمت عصا الترحال، وارتاح من ألم شوقة القلب والبال، فبمجرد الوقوف على خطك ومطالعة نقشك، ووشيك، بحثت عن الوجه الذي تدلّي به علينا، وعن حقيقة المعنى الذي تشير به إلينا، وما هو اللائق في إجابة أمثالك، وهل يحسن بنا النسج على منوالك، أو نقتصر على موجب: **«وَإِذَا حَيَّتُمْ يَتَحِيَّةً»**<sup>(١)</sup> إذ ليس وراءها مزية دينية شرعية، لأكون على بصيرة من أمري، ومعرفة للحقائق قبل اقتداح زندي.

فأخبرني الثقة بالجرح والتعديل، الخبر بما قد شاع عنك من القيل: أن صاحب الخط ينتمي إلى ممارسة العلوم، المنقول منها والمفهوم، غير أنه قد نسب عنه هفوات، إن صحت فهي من عظام المعضلات، ولم نقف لها على تصحيح يعتمد، ولم نلتفت إلى البحث في متنها والسند، اكتفاء بإعراضه عن الابتهاج بهذه الدعوة، ولهذا الأصل والمذكرة، واستغناء بعدم التفاته إلى المواхاة في الله والموازرة؛

(١) النساء: ٨٦

بل كل الناس لديه إخوان، والضدان عنده يجتمعان، يصاحب أولياء الأوثان، كما يصاحب عابدي الرحمن، ويأنس بالمنقلب على عقبه، كما يأنس بالثابت على الإيمان، مع أنه قد شرح التوحيد وادعى الإitan بكل معنى موجز سديد.

بِوْمَاً بِحَزْوَى وَيَوْمَاً بِالْعَقِيقِ  
وَبِالْعَذِيبِ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخَلِصَاءِ  
وَتَارَةٌ تَنْتَحِي نَحْدًا وَآوْنَةٌ  
شَعْبُ الْفَوْرِ وَطُورَا قَصْرُ تِيَّمَاءِ

فهو : وإن ينتسب إلى الحق ، فقد والى من خرج عنه وعق ؛  
 فقلت له : إيه من رجل لو استقام ، وصارم لولا ما عراه من الانثلام ،  
 لكني أعلم : أن للعلم بركات ، وللملك ملات ، فأرجو أن يقوده العلم  
 إلى ثمراته ، وأن يحول بينه وبين الشيطان وخطواته **﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾**<sup>(١)</sup> .

والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، كما رواه المحدثون من  
 الأعيان<sup>(٢)</sup> ، فلعل ميت رجائنا يحييه من يحيي عظام الميت وهي رميم ،  
 ولهذا أشرت إلى الشيخ الوالد أعز الله قدره ، ورفع بوارثة النبيين مجده  
 وفخره ، بأن يرد لك الجواب ، ويعلمك بالخطب أتى من أي باب ،

(١) الحديد : ١٧.

(٢) قال صلي الله عليه وسلم : "إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن ،  
 قلب واحد ، يصرفه حيث يشاء" رواه مسلم (٢٦٥٤).

طمعاً في الأرببة والفالح، وحرصاً على سلوك سبل المداية والصلاح، لثلا تتوهم غير ذلك من الأسباب، التي تنقل عنك من الاستطالة في الأعراض والاغتياب.

إذ هي لا يلتفت إليها المؤمن العاقل، ولا يأخذ بها إلا غرّ ماحل؛ وهي باقية ليوم ترجعون فيه إلى الله، ويجزى كل قائل بما زوره وافتراه؛ ولعل الله أن يمن برجوعك إلى الحق بعد الشرود، وأن يقضي بصحبتك على توحيد ربنا العبود، فإني أسر بذلك، وأتأسف على تنكب أمثالك، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على

محمد<sup>(١)</sup>

أما تحذيرهم منه بعد وفاته بعد أن وجدوا بين كتبه ما يشهد بسوء حاله وأنه لم ينزل منابذاً للدعوة وأهلها فإليك شيئاً منه:

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله -:

"الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً."

أما بعد: فإننا قد رأينا أوراقاً بخط عثمان بن منصور بعد وفاته، تنبئ عن سوء اعتقاده في هذه الدعوة، التي منَّ الله بها في آخر هذه الأزمان، وأخرج الله بها الخلق الكثير من الظلمات إلى النور، فصار

(١) الدرر السننية (١٢ / ٢٩٤-٢٩٦).

يعتقد خلاف ما يعتقد المسلمون؛ فالمسلمون عرفوا أنه هو الحق الذي دعت إليه الرسل، فصار يعتقد خلاف ذلك.

فمن ذلك: أنا وجدنا له منظومة لداود بن جرجيس، يعظمه وينصره، لكونه أنكر التوحيد، وجوز الشرك الأكبر؛ وفي ورقة أخرى: ذكر فيها أحاديث الخوارج، يعني بذلك: أن أهل هذه الدعوة خوارج، لتكفيرهم من كفروا، وهو يرى أن هذه الأمة ليس فيها من يعمل الكفر، كما هو صريح كلامه.

وذكر في هذه الورقة الاعتراض على شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمة الله....<sup>(١)</sup>

وقال - أيضاً -: "الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فاعلم أيها الناظر إلى هذا التعليق: أن عثمان بن منصور، ابْنَتْلِي بكرأة هذه الدعوة الإسلامية، التي قام بها شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب، مجدد الدين بعد اندراسه وذهابه، فأطنب في الكذب الزور والبهتان، على من تصدى لهذا الشأن العظيم، والخطب الجسيم، فحسبيه الله تعالى فيما قال فيه، مما هو ليس له بأهل، وكان يخفي أمره هذا، وربما ظهر لأناس من فلتات لسانه، ما يتبين من

(١) الدرر السننية (١١ / ٥٧٥).

حاله بعد وفاته ، وخطوطه ومؤلفاته.

وهو في الحقيقة : إنما جنى على نفسه ، فبني ما زوره على أصلين  
فاسدين ، ينقض أحدهما الآخر ؛ الأول : أن هذه الأمة كلها صالحة ،  
من أولها إلى آخرها ، ليس فيها شرك ينافي التوحيد ؛ فنذكر من حال  
الأمة : ما يبين جهله وضلاله فيما زعمه ؛ الثاني : أن الشيخ ، محمد بن  
عبد الوهاب ، رحمه الله ، كفر الأمة ، وليس فيها كافر ؛ فنبين ما يبطل  
هذين الأصلين الضاللين الباطلتين ، إن شاء الله تعالى ... " <sup>(١)</sup> "

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن - رحمه الله -:

" من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، إلى الأخ المكرم عبد العزيز  
ابن إبراهيم بن عبد اللطيف ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
وبعد : فنحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على عافيته ، جعلنا  
الله وإياك من أهل العافية في الدنيا والآخرة ؛ وتذكر : أن بعض الناس  
ينكر ما نسب إلى ابن متصور ، من عداوة الدين ، وموالاة المشركين ،  
ومسبة أئمة المسلمين ، وجعلهم من الخوارج المارقين ؛ وهذا أظهر شيء  
عند من عرف حال هذا الرجل وجالسه ، ونظر في كلامه ، فإنه يبديه  
كثيراً لجلسائه ، ويدركه في رسائله ومصنفاته ، وهوامشه التي يعلق .

(١) الدرر السننية (١١ / ٥٥٤).

والرجل فيه رعونة، تمنعه من المداراة والتقية، حتى كتابه الذي يزعم أنه شرح على التوحيد،رأيت فيه من الدواهي والمنكرات، ما لا يخصيه إلا الله، من ذلك قوله في الكلام على قوله تعالى : **«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»**<sup>(١)</sup> أَنَّ ابْنَ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيِّ ، قَالَ : الْعِبَادَةُ هِيَ مَوْافِقَةُ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ؛ وَابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : كُفُرُ الْكَافِرِ تَسْبِيحٌ ؛ هَذَا رَأْيِي بِخَطِّ ابْنِ نَصْرِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَلْدِهِ ، فِي كَلَامِهِ عَلَى كِتَابِ التَّوْحِيدِ .  
وَلِهَذِهِ نَظَائِرٍ وَأَخْوَاتٍ ، لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا مَنْ وَقَفَ عَلَى كَلَامِهِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ ، وَنِبَرًا إِلَى اللَّهِ أَنْ نَبَهَتْ مُسْلِمًا ، وَأَنْ نَفْتَرِي عَلَيْهِ ، وَنَؤَذِّيْهِ بَغْيَرِ مَا اكْتَسَبَ ؛ وَإِنَّمَا يَظْنُ بِهَذَا حَزْبُ الشَّيْطَانِ وَجَنْدُهُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ،  
الَّذِينَ لَمْ يَسْتَضِئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ .

وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الأيام بخط يده، نظر فيه من يعرفه يقيناً، من أهل سدير: عبد العزيز بن عبيان وغيره، وعلى ابن عيسى من أهل الوشم، وكثير من طلبة العلم؛ وال العامة شهدوا بأنه خطه بيده؛ ومسبته فيه للتوحيد ومن جاء به، حشو بالزنبيل؛ وتصريحة بتزكيته أهل الأمصار، من عبد القباب والصالحين، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس؛ والشيخ وأتباعه على إفراد الله بالعبادة، عنده خوارج من أهل النهروان.

ويصرح : بأن الشيخ ضال مضل ، وأنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا إله إلا الله ، وأنه ضل في خطئه صاحب البردة ؛ وأن دعاء الرسول وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز ، وأن الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل ؛ بل ابتلى به جزيرة العرب ؛ وأنه لم يخرج على العلماء ؛ وأن أهل الأمصار يبنون المساجد والمنار ، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت ماله ولعياله ؛ وأنه أتى الأمة من الباب الضيق ، وهو : تكفيتها ؛ ولم يأتها من الباب الواسع ، وردّ مسائل في كشف الشبهة ، ومسائل في كتاب التوحيد ، ومن الستة الموضع التي تكلم الشيخ عليها من السيرة ؛ وأتى بجهالات وضلالات ، ووقاحة ومبسة ، لا تصدر من يؤمن بالله واليوم الآخر.

ومن كذب بهذا النقل ، فهو مكابر معاند ، جاحد للحسينيات والمواترات ؛ والغالب : أن هذه المكابرة ، لا تقع من محب لما جاء به الشيخ ، من توحيد الله ودينه ؛ وإنما يذهب إليها من في قلبه مرض ، يتوصل بهذه المكابرة ، والمباهنة ، إلى رد التوحيد وبغضه وبغض أهله ؛ وأكثر هذا الصنف ، ليس لهم التفات إلى ما جاءت به الرسل ؛ والغالب عليهم هو الغفلة عن ذلك ، والإعراض عنه.

وقد قال تعالى : «فَأَغْرِضُنَّ عَنْ مَنْ تَوَلَّ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ◆ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ

**سَيِّلُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى**<sup>(١)</sup> واقرأ هذه الرسالة على من ارتاب في أمره، وما حل وجادل في دين الله، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>: "الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاعلم أيها الناظر إلى ما علقته في هذه الأوراق، في كشف حال أهل الشقاق والنفاق: أن عثمان بن منصور، بعد مجئه من البصرة والزبير، وطول إقامته عند مشائخه: ابن سند وابن جديد وابن سلوم، أقبل إلى نجد فكرهه من كرهه من المسلمين، واغتر به من اغتر به، من المقدمين، لانتسابه إلى العلم، وصار الأئمة يستعملونه في بعض البلاد، لاسيما في سدير؛ فصار قاضياً به، ومتولياً أمورهم، في الحكم بينهم، والإفتاء، وغير ذلك.

فصار يظهر منه في تلك الحال: كراهة التوحيد، ومن قام به ودعا إليه، ويكتب فيهم ما ورد في الخوارج، لزعمه أنهم خرجوا من الإسلام والسنّة، لقبولهم دعوة شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب،

(١) النجم: ٢٩، ٣٠.

(٢) الدرر السنّية (١٢ / ٢٩٦ - ٢٩٨).

(٣) ويسمى بالجواب المنشور في الرد على ابن منصور، منشور في الدرر السنّية (١٢ / ٢٩٨) وما بعدها.

إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وخالفوا المشركين، وإنكار ما وقع من الشرك الذي عمت به البلوى، في القرى والأمصار، من عبادة أرباب القبور والطواغيت، والأحجار والأشجار.

فنزل أهل الشرك وعبيد الأوثان، منزلة الصحابة رضي الله عنهم، حيث كفرتهم الخوارج بما شجر بينهم، ونزل أهل التوحيد الداعين إلى الإخلاص التجريد، وإنكار الشرك الأكبر، والغلو والتنديد، منزلة من خرج على المسلمين، بالقتال والتكفير.

ويظهر منه لبعض الخاصة، من عداوته لشيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب، ما يبوح لهم به، وفي أعيان المسلمين من يصدق ذلك، وفيهم من لا يصدق.

فلما توفي وعرضت كتبه للبيع، وجد فيها من الطعن على شيخ الإسلام بدعوته إلى دين الإسلام، وتأييده لمن عارض هذه الدعوة، في الشبهات والترهات، وأبلغ في الثناء والتمجيد والتأييد، لمن قام في نصرة الشرك بالله، وأن ما وقع من الشرك من الاستغاثة بالأموات والغائبين، أنه مما يحبه الله ويرضاه !!

وله منظومة في هذا المعنى بالغ فيها من المدح لداود، على ما كتبه من الشبهات والخيالات والضلالات، وجدت في كتبه بخطه؛ ووجدنا من اعترافه على شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب، ورده عليه فيما كتبه، في تحريم مواد المشركين؛ وحاصله: إنكار وجود الشرك،

وأن ما ذكرته أيها الشيخ، لا يوجد في الأمة من تحريم موادته أصلًا. فكابر الواقع الذي يشهد به كل أحد، ولا ينكر وجوده وعموم البلوى به، إلا بعض الأفراد الذين طبع الله على قلوبهم، وصاروا دعاة إلى النار، يستحسنون كل شرك وقبيح، وينكرون كل ما هو حق وصحيح.

ثم إنه أتانا من رجل من بريدة نسخة لابن منصور - خطه بيده - أكثر فيها السباب لشيخ الإسلام، والاعتراض عليه فيما دعا إليه من دين المرسلين، الذي افترضه الله على الخلق أجمعين؛ وهو: إخلاص الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، للكبير المتعال، وإنكار ما ينافي ذلك من الشرك والضلال... الخ.

**كتاب (مصابح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام) :**  
 هذا الكتاب مخصص للرد على كتاب ابن منصور "جلاء الغمة.."، وقد وضح فيه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن أن ابن منصور لا زال منذ نشأته خصماً للدعوة السلفية وإن تظاهر بخلاف ذلك ليضمن العيش سالماً في بلاده.

يقول الشيخ عبد اللطيف موجهاً خطابه لابن منصور: "ثبتت

عداوتك للشيخ في أول أمرك وآخره<sup>(١)</sup>

ويقول عنه : "إن ما سوده هذا الرجل وافتراء من ذم الشيخ رحمه الله وبهته والكذب عليه ، ورد ما جاء به من الهوى ودين الحق إنما حمله على تسويفه وتسطيره محض الأشر والبطر والاستكبار ، وطلب الرفعة والمنزلة ؛ ولذلك والى من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وصرف لهم خالص العبادة ولبها ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، وجعل مشايخه في روایة البردة هم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا بسؤال الهدایة إلى صراطهم ، ومن خالفهم وقال بوجوب إخلاص الدعاء لله في طلب الشفاعة وغيرها وأنه لا يعلم الغيب إلا الله فهو جاهل عنده بمعنى "لا إله إلا الله" وأبو جهل وناديه أعلم منه بمعناها وما دلت عليه على زعم هذا المعترض .

ثم أخذ في إظهار هذا لـ إخوانه وشيعته ممن غمض بالنفاق وكراهة شيخنا وبغض ما جاء به ، ولم يطلع عليه أهل التوحيد الموافقين للشيخ في ذم الشرك والتنديد فأي نصيحة حصلت والحالة هذه ؟ وأي بيان وقد خص به أهل النفاق والدعاء إلى الشرك بالله ودعاء سواه ؟ كما أرسل نسخة من هذا الإفك إلى خدنه داود بن جرجيس<sup>(٢)</sup>

(١) مصباح الظلام (ص ٨٥).

(٢) السابق (ص ٣١٧).

أما شرح ابن منصور لكتاب التوحيد فقال عنه الشيخ عبد اللطيف: "قد علم أن هذا المعرض قد شرح كتاب التوحيد الذي قد صنفه الشيخ محمد رحمة الله، وتزين عند أهل الإسلام بشرح كتابه وانتسابه إليه، والشهادة له بأنه على الحق، وأطيب في مدحه والثناء عليه في شرحة المذكور على مصنف شيخنا قدس الله روحه فلما فاته بعض مقصوده من الدنيا التي إليها يسعى ولها يعمل رجع القهقرى وانقلب على عقبه؛ لأنه لوح له بعض أعداء التوحيد بما إليه يسعى، فولي مدبراً، فتعوذ بالله من زيف القلوب..."<sup>(١)</sup>

قلت: شرح ابن منصور لكتاب التوحيد فرح به علماء الدعوة في أول عهدهم، مؤمنين أن يكون خطوة أولى من ابن منصور للالتزام المذهب الحق وترك ما تلقاه في سفرته إلى العراق من بدع وأخترافات. ولهذا فإن الشيخ عبد الرحمن بن حسن قد أثنى على كتابه بعد أن اطلع على شيء منه. لعل ذلك يكون مرغباً له في الانضمام إلى مسيرة علماء الدعوة. يقول الشيخ عبد الرحمن: "نظرت في هذا الشرح فرأيته شرحاً حسناً، فقد أجاد فيه مؤلفه وأفاد، كان الله في عونه، ولكنه ذكر فيه شيخه محمد بن سلوم، وحاله في الاعتقاد معلوم، فلو أعرض عن ذكره

(١) السابق (ص ٣١٩).

رأساً لحسن هذا الشرح عندنا، وفاق عند أمثالنا"<sup>(١)</sup> وظاهر من قول الشيخ عبد الرحمن "نظرت في هذا الشرح" أنه لم يقرأ جميعه بل ولا أكثره، وإنما اطلع على أوله، وربما تصفحه وقرأ موضع منه<sup>(٢)</sup>. ولكنه - رحمه الله - لما تأكد له أن ابن منصور - وإن ألف الشرح - لا زال على معتقده الأول وأنه لا زالت تصدر منه الفلتات في حياته تنبئ بأنه يخفي بغضاً للإمام الدعوة وأتباعها، قال له الشيخ عبد الرحمن: "إذا فتشنا عن كلامك في شرحك وغيره وجدنا معتقدك في توحيد الإلهية معتقد عبد الله المويسي<sup>(٣)</sup>: حظه منها اللفظ مع إنكار المعنى، وتضليل من عمل بمعناها وقام بمقتضاه".

أما الشيخ عبد اللطيف فيقول عن شرحه لكتاب التوحيد: "رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يخصيه إلا الله... ثم ذكر شيئاً من ذلك إلى أن قال - ولهذه نظائر وأخوات لا يعرفها إلا من وقف على كلامه من طلبة العلم، ونبراً إلى الله أن نبهت مسلماً، وأن نفترى عليه، ونؤذيه بغير ما اكتسب"<sup>(٤)</sup>

(١) هذا الثناء من الشيخ عبد الرحمن خطه بيده على إحدى نسخ "فتح الحميد". تجد صورة عنها في مقدمة الدكتور سعود العريفي لكتاب "فتح الحميد".

(٢) مقدمة "فتح الحميد" للدكتور العريفي (ص ٧٥).

(٣) أحد خصوم الدعوة زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما سبق.

(٤) الدرر السنية (١٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧).

يقول الدكتور سعود العريفي أثناء دراسته لكتاب ابن منصور "فتح الحميد" بأنّ ما يؤخذ عليه: "الاعتماد أحياناً على بعض المصنفات المنتقدة عقدياً، والاعتداد بكلام مؤلفيها من أهل البدع والمتأثرين بهم دون تمييز وتحقيق؛ كالذى نقله في بيان مصطلح التوحيد عن إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالى الفيلسوف الصوفى الأشعرى. أو كالذى أطال بنقله عن القاضى أبي بكر بن العربي المالكى الأشعرى فى تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

أما قصيدة ابن منصور في مدح داود بن جرجيس لما قدم نجداً،

التي يقول في مطلعها:

خليلاي هلاً تنظراي حاجة  
أقيما فواقاً من نهار كما البدر

إلى أن يقول:

فمني سلام رائق ما سرى الصبا	وما هبت النكاء أو غنت القمر
على سيد السادات روحي ومهجتي	مشير غرام الود قابل العذر
سمى نبى الله داود ليتنى	تمليت منه الأنس في ساعة العمر
فدم واستقم ما عشت قاماً	لشيعة جند النهروان ذوي الغدر

(١) سورة الذاريات ، ٥٦.

(٢) مقدمة "فتح الحميد" (ص ٨٠).

فقد رد عليها علماء الدعوة لما قرأوها بردود كثيرة<sup>(١)</sup>؛ منها  
قصيدة للشيخ عبد الرحمن بن حسن يقول فيها:  
وَحَالُ الْذِي أَنْشَا الْقَرِيبَضَيَافَةَ  
لِعَقِيْدَةِ الْبَهَتَانِ مَهْتَوْكَةَ السَّتَرِ  
فَبَعْدًا لَهَا مَحْقَأَا لَهَا مِنْ رِسَالَةِ  
مُضِيفَهَا مَا خَافَ مِنْ مَوْقِفِ الْخَسْرِ

وقصيدة للشيخ عبد اللطيف يقول فيها:  
عَلَى وَجْهِهَا الْمَوْسُومُ بِالشَّؤْمِ  
شَمَائِلُ غَدَرٍ لَا تَزَالُ مَدِيَ الدَّهْرِ  
هَدِيَةُ عُثْمَانَ إِلَى شَرِ صَاحِبِ  
إِلَى الْجَسْرِ مِنْ بَغْدَادِ بِالْوَدِ وَالْيَسْرِ

وقصيدة للشيخ أحمد بن مشرف يقول فيها:  
وَقَفْتُ عَلَى نُظُمَ لِبَعْضِ بَنِي الْعَصْرِ  
تَضَمِّنَ أَقْوَالًا بِقَائِلَهَا تَزْرِي  
أَكَاذِيبَ لَا تَخْفِي عَلَى كُلِّ ذِي حَجَرٍ  
بِمَا شَبَهَ لِلْجَاهِلِينَ مَضْلَةً

وقصيدة للشيخ حمد بن عتيق يقول فيها:  
وَلَا تَكُ مُغْتَرًا بِقَوْلِ مَزْخَرْفٍ  
مِنَ الْإِلْفَكِ قَدْ أَضْحَى بَعِيدًا مِنَ الْبَرِّ  
يَفْضُلُ دَاوِدُ بْنُ جَرْجِيسَ بِاسْمِهِ  
وَيَدْعُوهُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَبِالْفَخْرِ

(١) انظرها في ترجمة ابن منصور من "علماء نجد" (٥ / ٩٣-٩٥). وانظر: مقدمة كتاب "مضباح الظلام" (ص ٢٩ - ٣٢)، وديوان ابن مشرف (ص ٦٧-٩).

وقصيدة للشيخ أحمد بن عيسى يقول فيها :  
 وقفت على نظم بناظمه يزري  
 لقد فاز من أسماء بالإثم والوزر  
 ويهوي بن يهواه في هوة الخسر  
 يُشم به ريح الخنا من مقره

### هل رجع ابن منصور؟ :

قال الشيخ عبد الله البسام في ترجمة ابن منصور : " حدثني  
 الشيخ محمد بن صالح بن سليم ، رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية  
 فقال :

إنه في عام ١٣٥٩هـ بعشني عمي الشيخ عمر بن سليم إلى الملك  
 عبد العزيز رحمه الله بالرياض ، بخطاب يتعلّق بتجديد بناء جامع بريدة.  
 فلما وصلت الرياض ، ذهبت للسلام على الشيخ محمد بن عبد  
 اللطيف ، وكان في ذلك الوقت أشهر علماء آل الشيخ ، فوجدت عنده  
 مجموعة كبيرة من أهل العلم ، وكنا في بيته ، فجرى الحديث عن عثمان  
 ابن منصور ، فقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف : إن والدي عبد اللطيف  
 حدثني عن والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن عثمان بن منصور  
 قبل وفاته ندم على ما فات منه ، وأنه تاب ، وتوفي على عقيدة الشيخ  
 محمد بن عبد الوهاب التي هي عقيدة التوحيد. اهـ كلام الشيخ محمد بن  
 سليم.

قلت (السائل : الشيخ البسام) : الشيخ عبد الرحمن بن حسن

توفي سنة ١٢٨٥ هـ، وعثمان بن منصور توفي سنة ١٢٨٢ هـ فهذا محتمل، والسدن جيد، ونسأل الله حُسْنَ الْخَاتَمَةِ.

ونحن نرجو له ذلك، فإن الرجل عرف عقيدة السلف ونشأ عليها، ثم درَّس فيها وصنَّفَ.

- وأيضاً حدثني سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى، أن الشيخ عثمان بن منصور رجع عن عقيدته، ولزم العقيدة السلفية.

- كما أخبرني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، عضو مجلس كبار العلماء، بأنه يسمع من كبار أسرته أن الشيخ عثمان ابن منصور عاد إلى معتقد أهل السنة.

- كما قال لي فضيلة قاضي جلاجل الدكتور عبدالله بن حسين، من أهل الحوتة، بأن آخر أيام الشيخ عثمان بن منصور كان على العقيدة السلفية<sup>(١)</sup>

قلت: ولهذه الرواية التي ذكرها الشيخ عبد الله البسام استأنس الدكتور حسين السعدي محقق الشطر الثاني من "فتح الحميد"<sup>(٢)</sup> في ميله إلى القول بتوبية ابن منصور، ورجوعه إلى موافقة الدعوة.

(١) علماء نجد (٩٩-٩٨/٥).

(٢) (٥٥/٥٧).

أما الدكتور سعود العريفي فقد أبدى استشكاله لما نقله الشيخ البسام قائلاً: "والذي أراه أن هذه الرواية يشكل عليها الوجهة التالية:- أولها: أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن قد صرخ بعدم علمه بمال ابن منصور في آخر حياته، فقال: (... وهذا يبين حال هذا الرجل: أنه لم يعرف "لا إله إلا الله"، ولو عرف معنى "لا إله إلا الله" لعرف أن من شك أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره أنه لم يكفر بالطاغوت، وقد تقدم له من نصرة الشرك وتأييده من نصره ما يدل على أنه لم يتبع له معنى كلمة الإخلاص، وما دلت عليه من التوحيد، وما نفته من الشرك، وهذا ظاهر من قوله، لا يخفى على من له بصيرة في دينه، فظهر من حاله فيما وضعه وكتبه أنه يؤيد الشرك، ويروي أهله، وينكر التوحيد، ويعادي أهله، وهذا ما وجدناه في كتابه بخطوته، والله أعلم بما آل إليه أمره في آخر حياته: هل راجع أم لا؟")<sup>(١)</sup>.

- ثانية: أن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن لو كان يعلم بهذا الصدر به ردّه عليه: "مصابح الظلام" ولأخذ البر طابع النصيحة والتحذير من الكتاب دون التعرض لمؤلفه التائب؛ فالتأب من الذنب كمن لا ذنب له، ومعلوم أنه لم يكتب ردّه الأليم على ابن منصور الذي وصفه فيه باللوقاحة ص ٩٢، والكذب ص ٢٣، والبهتان ص ٣٩،

(١) الدر السنّة ١٩١٩.

والغباوة ص ٨٨، والجهل ص ٩٩، وأنه نهم في المزاحمة على ما بأيدي رؤساء الدعوة ص ٣٩، وأنه ثور المدار ص ١٩٥، والثور الأعمص ص ١٥٠، وأن الشيران أهدى منه ص ١٦٦، وأنه كعنز السوء يبحث عن حتفه بظلفه ص ٢٣٧، وأنه عدو لإمام الدعوة في أول أمره وآخره ص ٨٥، لم يكتب هذا إلا بعد عثوره على كتاب "كشف الغمة" بعد وفاة ابن منصور؟!، فهل يتصور أن الشيخ عبد اللطيف يسلك هذا الأسلوب في الرد على من يعلم توبته قبل موته؟!.

- **ثالثها**: أن الشيخ عبد اللطيف لا يحتاج أن يروي مثل هذا إطلاقاً عن والده؛ إذ هو معاصر لابن منصور، بل ربما كان أعلم بحاله، وأكثر اهتماماً بقضيته من والده، ولا يبعد أن يكون قد تنبه قبله لحقيقة موقف ابن منصور، ومعلوم من تقريره والده لفتح الحميد أنه لم تنكشف له حقيقة حال ابن منصور إلا بعد عام ١٢٥٢هـ، حيث يكون عمر عبد اللطيف إذ ذاك قد بلغ الثلاثين أو جاوزها، فما حاجته للرواية عن والده في توبته رجل بعد هذا التاريخ بنحو ثلاثين عاماً، أفكان ابن منصور يُسرب بهذه التوبة إلى الشيخ عبد الرحمن دون غيره؟!

- **رابعها**: أن خلاف ابن منصور مع أتباع الدعوة لم يكن في التوحيد، حتى يقال إنه رجع إليه!، وإنما كان في قضية تكفير خصوم الدعوة، وقتال من صد عنها، واستباحة دمائهم وأموالهم، ورأيه في

هذا – كما في "مصابح الظلام"<sup>(١)</sup> – أن المستغيثين بأصحاب القبور لا يخرجون من الإسلام إلا إذا اعتقدوا النفع والضر فيهم، وأقرروا أن فعلهم هذا مضاد للشهادتين، ثم أصرروا بعد ذلك، فعندما يقاتلون، أما القتال على ما هو دون ذلك من الكفر العملي فهو عنده منهج الخوارج، وهذا هو ما خالف فيه الإمام وأتباعه وسائر أهل السنة المحسنة، ومع انحرافه البين فيه عن جادة الصواب ومحض السنة، فإنه لا ينحط إلى مستوى الردة عن جملة عقيدة التوحيد، حتى يقال إنه رجع إليها.

- خامسها: أنه لو صرحت برجوع ابن منصور وتوبته، فهلا اختلف ما بحوزته من كتب مضادة، وهلا أعلن براءته منها، ومعلوم أن شيئاً من هذا لم يحدث.

لهذه الوجوه لا أستبعد أن تكون هذه الرواية في شأن رجوعه قدية: إبان تكريض الشيخ عبد الرحمن لفتح الحميد، وأن الشيخ عبد الرحمن أخبر ابنه عبد اللطيف برجوع ابن منصور إثر تأليفه لفتح الحميد؛ إذ كان قبل ذلك مصنفاً في المناوئين لتلمذته على ابن سلوم، وعلى هذا يكون ربط رجوعه بآخر حياته وهو ما<sup>(٢)</sup> فالله أعلم بما آلت إليه أمر الرجل في آخر حياته، غفر الله للمسلمين.

(١) ص ٣٩٥.

(٢) مقدمة "فتح الحميد" (٦٣/٦٥).

## رسالة (الرد الدامغ ..)

هذه الرسالة عبارة عن قصيدة تتكون من (١١٥) بيتاً، أنشأها ابن منصور في الرد على صاحبه ابن سند لما التقاه في العراق في بداية الطلب، عندما تعرض لشيخ الإسلام ابن تيمية واتهمه التجسيم وأنه من أهل الضلال، وتعرض كذلك لأهل نجد وشيخهم محمد بن عبد الوهاب - رحمة الله - بأن فيهم تنطعاً وأنهم يكفرون الآخرين. فأخذت الحمية ابن منصور، ونظم هذه القصيدة الطويلة.

### تاريخ نظم القصيدة:

لقد أفادنا ابن سند (الم ردود عليه) بتاريخ هذه القصيدة أو الواقعة التي حدثت بينه وبين صاحبه ابن منصور عندما تعرض لها أثناء ترجمته لقاضي البصرة عبد القادر الحيدري في كتابه "أصفى الموارد من سلسل أحوال الإمام خالد"<sup>(١)</sup> عندما قال: "وكتب له أستعيده على خصم سنة ١٢٣٢هـ :

علام سكت عن تأديب قوم  
بغو والبغي مرتعه وخيم  
أظلمما يا ابن حيدرة لشخص  
له أدب هو الدر اليئيم  
وحكمك في الورى الحكم القوي  
أحقاً أن أذاد بسوط بغي

(١) (ص ١١٢ - ١١٥)

غشوم في المساءة لا يريم	إذا مارمت حقاً قال سحقاً
سفيه رأيه الرأى السقيم	تأبط جهله فرآه علمأً
عن القول الذي اعتقد الرجيم	يقول: الله ذو جهة تعالى
بنص يرتضي العقل السليم <sup>(١)</sup>	فلا جهة وليس له مكان
سيطئ حرها الرب الرحيم	فقل للموقدين ل النار بغي
فعاد وقد وهى منه الشكيم	فكם بغي رأيت له زخوراً
ونار والإله لكم خصم	فدولموا إن بغيكم شنار
إذا ما سامي خسفاً لثيم	فلا ثقة بغير الله عندي
فكن إنك البر الرحيم	أيا الله تجاري علىّ ناس
فأمري دون نصرك لي عقيم	فما لي غير نصرك لي معين
بها ضاق الفضا بله الرقيم	فلا تردد دعائي من ذنوب

(١) هذه عقيدة المبتدةعة من متأخر الأشعار و غيرهم من يستخدمون لفظ (الجهة) و (المكان) لإنكار علو الله تعالى على خلقه. أما أتباع السلف فإنهم يعتقدون صفة العلو لله عز وجل - كما سيأتي -. (وانظر لبيان طريقتهم في التعامل مع الألفاظ المبتدةعة؛ كلفظ : الجهة والمكان، "منهج السنة" لشيخ الإسلام ٣٢١/٢ وما بعدها)، ومقدمة "ختصر العلو" للألباني.

أتترك عبده العاصي لذنب لأضراس التواب يا كريم ؟

أغث عبداً أشبت له قدلاً وذود ذكائه علمًا يسيم

قلت : ولم يكن هذا الخصم الذي استعدى عليه ابن سند سوى  
صاحبه ابن منصور الذي أشار إلى هذا الاستعداء في مقدمة قصيده -  
كما سيأتي - .

إذاً فقد أنشأ ابن منصور قصيده هذه وهو في مقبل عمره في أول  
قدومه إلى العراق<sup>(١)</sup> ، قبل أن يتأثر كثيراً ببدع القوم ، وقبل أن يوغرروا  
صدره على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ودعوه  
السلفية.

وقد يقول قائل - وقوله له وجاهة - بأن ابن منصور إنما دافع عن  
الشيخ محمد في قصيده حمية لبني قومه وأهل بلاده أن ينالهم الغريب  
أو يسخر منهم ويلمزهم ، دون أن يكون دفاعه ذاك عن اقتناع كامل بما  
يقول ، وإنما هو ما اقتضاه الموقف . وهذا ما يؤكده موقف ابن منصور بعد  
ذلك عند عودته إلى نجد محذراً من الإمام ودعوته . والعلم عند الله  
تعالى.

(١) سبق أن ميلاد ابن منصور كان عام ١٢١١هـ ، فيكون عمره أثناء نظم القصيدة  
١٢٣٢هـ : إحدى وعشرين سنة تقريباً.

### شعر ابن منصور:

"ابن منصور عنایة بینة بالآدب والشعر، واطلاعه فيهما واسع كما يبدو من مصنفاته؛ فهو من المكرثين جداً من الشعر أو من الشعرية"<sup>(١)</sup>

أما نظمه فهو كما يقول الأستاذ حمد الجاسر: "ركيك ضعيف"<sup>(٢)</sup> وقد وافق في هذا الحكم: الشاعر الأديب العالم: ابن مشرف الأحسائي، حيث يقول في رده على مدح ابن منصور لابن جرجيس:

ركيكُ قوافِ صاغها كاعجل مستوجب الكسر<sup>(٣)</sup>

وقد حفظت لابن منصور بعض القصائد؛ منها: نظمه في أول شرحه لكتاب التوحيد "فتح الحميد"، ومنها: منظومته التائية التي ختم بها شرحه السابق، يقول في مطلعها:

الحمد لله إكمالاً لغيتنا

أنت المهيمن إنفاقاً ومغفرة

والفقري لازم جمع حالتي<sup>(٤)</sup>

(١) مقدمة "فتح الحميد" للدكتور سعود العريفي، (ص ٥١).

(٢) مجلة العرب، السنة ٣٠، جزء ٩، ١٠، ص ٦٨٤.

(٣) أي أنها كعجلبني إسرائيل الذي كسره وحرقه موسى عليه السلام وألقاه في البحر

(٤) المرجع قبل السابق، بتصرف.

ومن نظم ابن منصور - أيضا - قصيده في رثاء الإمام تركي بن عبد الله التي نقلها تلميذه عثمان بن بشر في "عنوان الجد"<sup>(١)</sup> يقول في مطلعها :

أبرق بدا من جانب الشرق يكشف يذكر ألفا وللدموع يشف

ومن نظمه : هذه القصيدة "الرد الدامغ" وهي - كما سبق - في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد ضمنها ابن منصور معتقد السلف في العقيدة ، وقد أجاد في ذلك سوى في ألفاظ يسيرة يأتي التنبيه عليها.

### توثيق نسبتها إليه والنسخ المعتمدة في التحقيق:

لقد ذكر هذه القصيدة في مؤلفات ابن منصور من ترجم له<sup>(٢)</sup> ، ولعل ما نقلته عن ابن سند في كتابه "أصفى الموارد" من استعداده قاضي البصرة ما يشير إلى ثبوتها.

وقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين<sup>(٣)</sup>

(١) (ص ٦٠ - ٦١).

(٢) كالشيخ البسام في "علماء نجد" (٩٨/٥)، والدكتور العثيمين في تعليقه على "السحب الوابلة" (٧٠٦/٢)، والشيخ عبدالله الطريقي في "معجم مصنفات الخنابلة" (١٣٤/٦).

(٣) وأهداني الأخ الكريم عبد الله البسيمي نسخة ثلاثة، لكنها لا تحوي سوى مقدمة الرسالة دون القصيدة، ولهذا لم أعتمدها.

١ - النسخة الأولى: محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٢١٤٧)، وهي مصورة من مكتبة محمد بن صالح المطلق، وهذه بياناتها:

عدد الأوراق : [١ - ٣ ب]

عدد الأسطر : ٢٦

المقياس :  $٢٣ \times ١٦$  سم

نوع الخط : معتاد

اسم الناسخ : غير معروف

٢ - النسخة الثانية: محفوظة بإحدى المكتبات الخاصة، أهدانيها الأخ الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل - وفقه الله - وهذه بياناتها:

عدد الأوراق : ٥ ورقات.

عدد الأسطر : ٢٣ سطر.

نوع الخط : نسخ

اسم الناسخ : غير معروف؛ ولعله المؤلف نفسه؛ بدلالة ما على ورقتها الأولى من فوائد مذيلة بـ "نقله كاتبه الفقير عثمان بن منصور"، مع تشابه خط النسخة مع خط هذه الفوائد.

ومن مميزات هذه النسخة أنها مكتوبة في حياة المؤلف؛ بدلالة ما عليها من تواريخ.

أما عن عملي في هذه الرسالة فقد اجتهدت - قدر المستطاع - في

إخراج نصها كما كتبه صاحبها، واكتفيت بالتعليق على ما قد يُشكل فهمه أو يحتاج إلى تبيين، دون أن أتكلف توضيح الواضح من عبارات القصيدة، أو أكثر من النقولات، إنما أحلت على مراجع توسيع في المسألة المعلق عليها.

أسأل الله أن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يعز أهل الحق وي يكن لهم، ويذل أهل الباطل ويدحرهم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





٢٤٧

لِسَانُ الْمُرْجَمِ

جَوْمٌ

٢٤٧٠

هذا الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زانع نقلت من خط كتابه رقم المعرفة المقرب عما كان ابن متصوراً لدى رفع المصحف وغيره، مسأله وعنه جمع المسلمين أخر الحمد للذي أقام من نصرة عدوه دينه وجعل عباده منه التسعة وأعشره في النور والراغدة وزنته وآلة سجاته الفاجحة فلقد أحياه هذا المسنح المصنف كهدى لمن أذن في اغتيال شعره البارع فقد أجاد في إجاده دار حروان بروف نظره بنشرة المسارع بجزءه السادس عشرة والستة وأهلها بأفضل جزاءه واعتلى إلى ذلك من شيخ الإسلام انت من قواستكم على المصنف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأئمّة فلهم قد أفضوا إلـما قدموه فليكن تعليماً للمسلمين التي تحويهم سوت عادة أسفين الطلاق على مرءه كف وهو شيخ الإسلام من جعل القرآن والست آياته وكما في التعبالي كلمة الأخلاص حتى أعادها حتى وافتئت لشحالقا التي تبتسم في الثبات والصفا الدو وتنفي عن نفسها مانفأه ولا يكفيه ولا يقتضي ولا يتألف بل تزدهر كما أهتم من شهد لهم بنيتهم بالغزو ونفعهم بجهلهم من حيث حذفنا عليهم هذه هر يقعاً من على العرش العظيم الذي يكتبه الكاتب بكتاباته في كل مدحه ولكن كما أقبل إذا اتتكم منكم من ياقصه فهو السعادة في باق فاضل وعاقل أو كلما أقوت الكلاب بجيتهها باسمه فإذا الأصحى كلها غاور ومن أراد معه فضل شيخ الإسلام وفروعه تأمل كتبه إلى وحدة اليهود والنصارى والرد على اليهود فضى وكتاب الأعوان والحقائق وغيرها فالبيان العظيم يترجمه منها شيخ الذهير أو حلام دقيق العيارات تعميجه حتى لا يجتمع بين يديه ثانية فإذا أتيت رجلاً كذا في العلم يعنيه بأخته من ذهنه ما أتيته وبيده ما يائسها أو كما يقال ولكر من قدر عن ينتهي بالعلم والسلوك وأتعذر ومحبل من ذهنه إلا الصالحة من عاداته وإن الناس لا يدركوا ما يتعلمون ولقد حداه حنون عديدة من العذاب إلا أن شرفهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وعف عنهم جميع من قالوا لهم إنها أنت يا عاصي على تكاليف العلم لم يبرأ عاصي على تكاليف العلم لم يعلمه



صورة للورقة الأولى من النسخة الثانية

وَلِنَيْمَ تُورْ كَجِيرْ كَ الْوَهْرَةْ ذَكْرُهَا  
سَعْلَدْ عَبْدَالْيَوْمَ أَنْكَشْ جَارِيَّا  
مَلَالَيْمَ لَانْفَهَمَنْ وَجِيدْ كَ  
بَنْ لَلْمَلَكِيَّ نَحْيَيِ الصَّيَانِيَّةِ  
عَنْ لَاسِرِيَّوْمَ الْعَرْضَرِ وَلَنَانْتَخْصَعَ دَه  
سَاطِرِيَّعِ الْمَلَكِيَّ بَنْ لَدِيَسِهِ  
فَانْضَرْ دَهْمَنَ اللَّهِ مِنْ كَلْ فَاجِرِ  
وَعِلْمَرِيَّنْصَرِيَّلَدِعَانِهِ  
كَ جَزَاهَ مِنْ الْمَلِلِ خَلِمِ مَسِيَّ  
سَعِيَ لَجَنَّةِ الْعَلَيَا بَهَامَشَنْشَعِ  
نَفْلَوِيَّعِيَّا إِهَا النَّاسُ قَرِبَرِ  
مَحْلَوِيَّا لَاصِنَّا وَلَالِيَّا هَمَا  
شَطَ سَحَارِشَلِيَّ وَصِنَّبِرِيَّوْرِقِيَّجِهِ  
حَمِيسِرِيَّيِّلِرِيَّ نَائِلَمَهَ قَهِنِيَّهِ

تعلم فنون العلم تسم وتصنف فما العالى الا خيرهاد ومشيد  
هو النور في الدنيا على يقينك به هو اسافع المغلوب اللهم افرغ  
حكمة وفقحة هي والحق في الرزقك رب ياتي في لمح البصر اربع السبة والا اشد  
اشدة الشخص زعم المقرب عانبه ساكيه على سعاده اهلا

قسطنطين السبطيه بعد قيامها بمحنة زيد ففيها ثلثه ائمه وارسل ما يوحى خدا اليه سبع  
هذا ليس او يوحى خدا بستة الها بط مقلوب وعقيمه الشاهد الى فرقه يوحى خدا  
بسته الها بط مقلوب وعقيمه يوحى خدا ليمتنا اليه سلطنه يوحى خدا بسته المعلم  
ومعهم يوحى خدا الشاهد الى فرقه يوحى خدا بسته المعلم

صورة للورقة الأخيرة من النسخة الثانية

الرد الدامغ  
على  
الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زانع  
(النص المحقق)

1

1

1

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، وأله وصحابه، قال العبد الفقير المقر بالذنب والقصیر، عثمان بن عبد العزيز ابن منصور الناصري، ثم العَمْروي<sup>(١)</sup> التميمي الحنبلی، ستر الله عیوبه، وغفر له ذنبه، رداً على عثمان ابن سند الفیلکی، ثم البصري - قتله الله تعالى - لما سب شیخ الإسلام وقدوة الأعلام، أحمد بن تیمية قدس الله روحه، ونور ضریحه، ونسبه مع ذلك للتجسم<sup>(٢)</sup>، والتضليل، في محاورة صدرت بيینی وبينه، فأتى به فيها معترضًا بسبه، وأنأ أسمع بحضوره تلميذ له يُقال له محمد بن تریک<sup>(٣)</sup>، فأبدي بالكلام في ذلك السب وأقذع، وسب مع ذلك نجداً وأهلها، فحينئذ لم أتمالك عند سب شیخ الإسلام المذکور أن قلت منشداً ما يأتي منتصراً له ولسلفه الصالح

(١) نسبة إلى عمرو بن تيم الذي يرجع إليه نسب النواصر. (انظر: البواصر في التعريف بأسر النواصر، للأستاذ عبد الله الفائز، ٣٤ / ١).

(٢) من ديدن أهل البدع أنهم يلمزون كل من وصف الله بالصفات الثابتة له بالكتاب والسنّة ولم يتأنلها بأنه مجسم.

قال شیخ الإسلام في "درء التعارض" (١٠ / ٢٥٠) "نفاة الصفات يسمون كل من أثبتها بجسمًا بطريق اللزوم؛ إذ كانوا يقولون: إن الصفة لا تقوم إلا بجسم، وذلك لأنهم اصطلحوا في معنى الجسم على غير المعنى المعروف في اللغة، فإن الجسم في اللغة هو البدن، وهو لاء يسمون كل ما يُشار إليه جسماً، فلزم على قولهم أن يكون ما جاء به الكتاب والسنّة وما فطر الله عليه عباده وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها تجسيماً" وانظر للزيادة: "دفع الشبه الغوية عن شیخ الإسلام ابن تیمية" لمراد شكري (٨٥ - ٩٦).

(٣) لم أجد له ترجمة. وذكره الشیخ عبد الله البسام في تلاميذ ابن سند. ولم يزد على ذلك.

من أهل السنة والجماعة، ومبيناً لعقيدته وأنه على مذهب السلف - رضي الله عنهم - مجانباً للبدع وأهلها بالقول والعمل، فلما وصل إليه القريض مختوماً وقد ذكرت له في طيه حالفاً، أنه إن لم ينته عن سب شيخ الإسلام المذكور لأبعن بها نسخاً متعددة إلى بغداد، ولا شيعن ذكرها مع الحاضر والباد، وأنها مني لأول سلو، فلما أشرف على ذلك وعلم أنه الجد، دعا إلى المصالحة والمكافأة وذلك بعد ما اشتكي لقاضي البصرة عبد القادر ابن صبغة الله أفندي<sup>(١)</sup>، فلم يشكه، وقبح فعله، وهمّ أن يشتكي للحكام، فوقيع المصالحة بعد كلام يطول ذكره على الكف عن سب شيخ الإسلام ابن تيمية المذكور مع إظهار الثناء عليه بما هو أهل، ووعدته عدم إظهار ذلك إلا بوجب من جهتها، وهذا ما قلتة بحروفه مُظهراً له حين بلغني عن تلميذه ابن تريك المذكور ما يوجب إظهاره، بعد وروده مكة المشرفة من البصرة لما اصطاد أموال اليتامي والمساكين منها أيام الرحمة بالتسمي على التولي حين ساد غير مُسّود، ففر بها عن أربابها إلى بيت الله الحرام، وهو "لا يعید من الله فاراً، ولا عاصياً بخريه"<sup>(٢)</sup>، وهاهو ذا قوله أرجو به من الله الفوز لديه، فإني أبرا

(١) ترجم له ابن سند في كتابه "أصفى الموارد". (١١٥ - ١١٢)، وذكر بأنه تولى قضاء البصرة مرتين، وقد سبق أن ابن سند استعان به على ابن منصور، لكنه لم يعنـه. (انظر: مقدمة "مطالع السعود"، ص ١٣).

(٢) قوله: "لا يعید من الله فاراً ولا عاصياً بخريه" أخذـه من قول مشهور لعمرو بن سعيد = الأموي المعروف بالأـشدق والـيـ المـدينـة زـمنـ يـزـيدـ بنـ مـعاـوـيـةـ. فقد أخرجـ الـبـخارـيـ

إلى الله سبحانه من أن يكون قصدي به إلا الذب عن علماء المسلمين، وقاداتهم في الدين، فقد شهد لشيخ الإسلام ابن تيمية المذكور من خلفه من علماء الأمة المعتبرين، بالتقدم بالعلم واليقين، وأنه من قادة المسلمين المحققين، وأنه لا يعترضه إلا من هو معلوم الابتداع في الدين؛ لكرامة ما هو عليه من متابعة الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم

= (٤٥٠ مع الفتح) ومسلم (١٣٥٤) عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث لقتال عبد الله بن الزبير: "اذدن لي أيها الأمير أحديثك قوله" قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم للغد من يوم الفتح، فسمعته أذناني ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن مكة حرمتها الله ولم يحررها الناس، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يغضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له: إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليلغ الشاهد الغائب" فقيل لأبي شريح: ما قال لك عمرو؟ قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبو شريح! إن الحرم لا يعيذ عاصياً، ولا فاراً بدم، ولا فاراً بخربة". والخربة (فتح المعجمة وإسكان الراء): السرقة. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٤٠/٢): "وقد تشدق عمرو في الجواب وأتى بكلام ظاهره حق لكن أراد به الباطل؛ فإن الصحابي أنكر عليه نصب الحرب على مكة، فأجابه بأنها لا تمنع من إقامة القصاص، وهو صحيح، إلا أن ابن الزبير لم يرتكب أمراً يجب عليه فيه شيء من ذلك". وقال الشوكاني في "نيل الأوطار" (٧/٤٢): قوله: إن الحرم لا يعيذ عاصياً. هذا من عمرو المذكور معارضة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه، وهو مصادم للنص، ولا جرم فالذكور من عادة الأمة النابين عن الحق".

أجمعين - وعن الأئمة المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وقد كان عثمان ابن سند المذكور - قتله الله تعالى - مالكيًا ثم تحنبلاً ، حتى تولى مدرسة الخنابلة في البصرة ، فلما استقرت بها ولاليته تملك فصار مالكيًا<sup>(١)</sup> ، والله أعلم المقاصد ، وإنما نقول ما ظهر لنا منه والله سبحانه وتعالى يتولى السرائر ، وهذا ما قلته ، وقد سمتها بـ(الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زانع) وحاشاه الله من ذلك ، فرحمه الله تعالى عليه ، وليس لقائل أن يقول قد أفحشتم مع الرجل ؛ فإنه قد استوجب بما صدر منه فوق ذلك ، وأيضاً لنا أسوة بالصديق أفضل الأمة رضي الله عنه - حيث قال في نصرة الحق يوم الصلح بحضورة سيد البشر "صلى الله عليه وسلم لعروة بن مسعود سيد ثقيف" **امتصص بظر اللات** كما صرح ذلك في الصحيح<sup>(٢)</sup> ، والله المستعان ، ومع ذلك النثر أضيف في هذا الباب من النظم ، وقد قال تعالى في من صد عن الحق إلى الباطل : **«كَمَثَلُ الْكَلْبِ» الآية<sup>(٣)</sup>** ، وقال تعالى : **«كَمَثَلُ الْحَمَارِ» الآية<sup>(٤)</sup>** .

(١) انظر للمزید حول هذا التحول من ابن سند: "إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على من كتب عن علماء نجد" للشيخ محمد آل إسماعيل (ص ٦٧-٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣٢، ٢٧٣١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤٠٨/٨) تعليقاً على مقوله أبي بكر: "هذا يدل على جواز التصریح باسم العورة للحاجة والمصلحة، وليس من الفحش المنهي عنه".

(٣) سورة الأعراف : ١٧٦ .

(٤) سورة الجمعة : ٥ .

- أرى الحرب دارت بينما فهي تُوضع  
وهل يستطيع اليوم نوراً يشعشع  
إذا ما خلت عنها الظعائن تسجع  
فلا ترفعوا أنفأً من الجهل أجدع  
يُنازل مَن للحباري يُصعصع  
فريحكم في تلك المجالات زوبع
- ١- ألا هل لحي في التزال فإنني  
٢- فنبئْتُ أنَّ ال يوم يطلب جمعنا  
٣- حديّاًقطين ترقب الناس مظعاً  
٤- بُنيَ سُnid أنتم عكس اسمكم  
٥- فهل عندكم أن الحديّا أو الصدى  
٦- فمن أنتم حتى جهلنا شخوصكم

- ١- تُوضع: تسرع .
- ٢- ال يوم: طائر معروف لا يطير إلا بالليل، ويألف الأمكنة الخربة.
- ٣- الحديّا تصغير الحِدَاء (بكسر الحاء) وهي كما قال الدميري في "حياة الحيوان الكبرى" (١/٣٢٥): "أحسن الطير". والقطين: المقيمة في حيها ومكانتها لا تقاد تبرحه.
- ٤- أجدع: أقطع. وكان الأولى بالمصنف أن يقصر ذمه على المردود عليه ولا يشرك معه أحداً غيره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْزِرُ وَازِرَةً وِزَرَ أُخْرَى﴾.
- ٥- الصدى: ذكر ال يوم. يُصعصع: يُفزع أو يُحَوَّف .
- ٦- زوبع: إعصار .

- كريشٍ لها من صفع باز يجتمع  
لشمسٍ على عين الحفاشات تُشرع  
ولهُ سراج الملة المشعشع  
إلى كل قول للمضلين يقمع  
وزهدٍ به أخزبت ما دام لعلع  
لكالشمس يغشى عين من يتبدع  
بذكر يراه عالمُ القوم يرفع  
كمًا جالس الدجالَ هلباءً سلفع
- ٧- أرى شخصكم شخص الحباري وريشك  
٨- تَنَقَّص يا المغورو حَبْرًا وإنه  
٩- فلهُو تقي الدين وأنت بضده  
١٠- ولهُو إمام المقتدين يقودهم  
١١- أقرت له الأحجار بالعلم والتحقى  
١٢- ويكفيه فضلًا عالياً أن علمه  
١٣- وأنت فلم نعلم لك اليوم ذاكراً  
١٤- جليسك ذا الجساس أنت قرينه

- ٧- الباز : نوع من الصقور يستخدم في الصيد. يجتمع: يُصوّت .
- ٨- الحفاش : طائر لا يطير إلا في الليل ، ينزعج من النور. والحرير: هو  
شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - .
- ٩- المشعشع : منتشر الضوء .
- ١١- لعلع : جبل مكة (انظر: معجم معالم الحجاز، لعاتق البلادي،  
٢٥٧/٧ - ٢٥٨).

- ١٤- الجساس : صيغة مبالغة من الجاسوس الذي يتتجسس الأخبار  
= لصاحبها. هلباء : كثيرة الشعر. سلفع : بدئ سيئ الخلُق.

- |                                                                                                                                                                                                                                                                  |                                                                                                                                                                                                 |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٥- أرى ابن تريك مُضحك القوم عندنا<br>يُرَد شهيداً في الشهد و يُقرع<br>لوصف صحيح ثابت فيه يطبع<br>كما جال في فضل البساتين ضفدع<br>ولكن فأر الدار في الشرع ثُرْدَع<br>وهيهات نجداً حيدها لك يطلع<br>وما احتاجه من نصر الذراعين أدفع<br>ملا علمه الآفاق بل هو أوسع | ١٦- فصح اشتافق الاسم فيه وإنه<br>رأيت فمجوال على كل مذهب<br>وأبى لعرف القول والزجر فيكم<br>١٩- تروم حصى نجد لترقى جبالها<br>٢٠- شحدت لنصر الدين قلبي ومهجتي<br>٢١- تقول عن الحبر ابن تيمية الذي |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

---

= المعنى : أن المصنف يشبه ابن سند بالدجال ، وأن صاحبه ابن تريك كالجساسة صاحبه الدجال ، كما ورد ذلك في حديث الجساسة المشهور في صحيح مسلم (٢٩٤٢).

- ١٥- ابن تريك : هو تلميذ ابن سند وصاحب الذي تابعه في سب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ، كما سبق.
- ١٦- أي أنه أصبح (متروكاً) كاسمه !
- ١٧- يشير المصنف إلى تنقل ابن سند بين مذهب أحمد ومذهب مالك تبعاً لمصلحته .
- ١٩- الحيد : ما نتا من نواحي الجبل . يطلع : يشدخ .

- ٢٢- جهول يرى التجسيم في حق ربه هبت بما قد قلت لو كنت تسمع
- ٢٣- كذبت ورب البيت ما قال ذا الذي نحلت إليه الشيخ بل أنت تقذع
- ٢٤- قوله في القبور مجازاً لشبت أنواعاً من الشرك أفعظ
- ٢٥- فلم يذكر الشيخ الكبير زيارة على وجهها المشروع يا المتعن

٢٢- سبق الرد على فرية اتهام شيخ الإسلام بالتجسيم .

٢٣- تقذع : تشتم بكلام سيئ .

٢٤- ٢٥: من اتهامات المبتدعة الشنيعة لشيخ الإسلام أنه يُنكر زيارة القبور مطلقاً. وهذا افتراء عليه؛ فلم يُنكر الشيخ سوى الزيارة البدعية للقبور؛ وهي التي يكون معها شد رحل أو دعاء المقبر وطلب الحاج منه أو التوسل به أو الدعاء عنده. أما الزيارة الشرعية وهي التي يقصد الزائر بها الدعاء للميت والاستغفار له؛ فهذه لم يُنكرها شيخ الإسلام، بل كتبه طافحة باستحبابها وأنها مما يشرع. قال رحمة الله: "يجب الفرق بين الزيارة الشرعية التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الزيارة البدعية التي لم يشرعها بل نهى عنها؛ مثل اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، والصلاوة إلى القبر، واتخاذه وثناً..." (مجموع الفتاوى ٢٧/٣٣٢)، وانظر للزيادة: "ابن تيمية المفتري عليه" لسليم الهلالي (ص ١٩-٤٠).

٢٦- نقضت لرد الشيخ حيث جعله شيئاً على من صار للرفض يشرع

٢٧-٢٦ : أي أن ابن سند رغم استفادته من رد شيخ الإسلام على الروافض المسمى "منهاج السنة" إلا أنه يراه شيئاً؛ لأن شيخ الإسلام - في زعمه - قد نصر من خلاله عقائد المجسمة والخشوية. ومعلوم أن الشيخ رحمه الله لم ينتصر سوى لعقيدة السلف التي يظنها ابن سند وأصرابه من المبتدة تجسيماً - كما سبق - . وقد تابع ابن سند في نقاده هذا "منهاج السنة" التقى السبكي الأشعري الذي أثنى في قصيدة له على رد شيخ الإسلام على الروافض ولكنه أعقب ذلك بقوله :

وابن المطهر لم تظهر خلائقه داع إلى الرفض غالٍ في تعصبه

ولابن تيمية رد عليه وفَى بمقصد الرد واستيفاء أضربه

لكنه خلط الحق المبين بما يشوه كدر في صفو مشربه

يحاول الحشو أني كان فهو له حيث سير بشرق أو بغر به

ولقد رد على السبكي قوله هذا السرّمّي بقصيدة يقول فيها :

يا أيها المعتدي قولًاً ومعتقدًاً على ابن تيمية ظلّمًاً ومذهبـه

وظائف العلم من قولِ بأطيـه = وسمـت بالحشو أهلـ الحق إذ ملأوا

- ٢٧ - ألا تستحي من نقض قولك بالهوى  
 وتسلك دينًا كان الله أجمع  
 هبلىت لئيمًا بالمعايب مولع
- ٢٨ - أمن زورك المكذوب في الشيخ ترعن  
 وجئتك نطحًا بالقوافي أدعدع
- ٢٩ - وقفت ذباب الجرح في غير موقع  
 كما جاء في الفرقان للخلق يسمع
- ٣٠ - فنعلم أن الله فوق عباده

- قوم أتاهم صحيح النقل فاتبعوا سبيله وهموه من مكذبه

ورد عليه - أيضاً - أبو عبد الله الشافعي اليمني بقصيدة يقول فيها :  
 فالخشوا فرية جهمي ومعتنل فاماًدح وذم بما جاء الكتاب به

(انظر : "الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية" تعليق

الشيخ صلاح مقبول).

٢٩ - أدعدع : أعدوا عدواً .

٣٠-٣٢ : بدأ المصنف بذكر عقيدة السلف ؛ ومن ذلك أنهم يثبتون على الله تعالى وفوقيته ، وأنه تعالى فوق سماواته على عرشه ، بائن من خلقه ، وهم بائنون منه ، وهو أيضاً مع العباد بعلمه ، ومع أوليائه وأنبيائه بالنصر والتأييد. (انظر : مجموع الفتاوى ٥ / ١٢٦).

وانظر أدلة صفة العلو في : كتاب "إثبات صفة العلو" لابن قدامة ، و"العلو" للذهبي ، ورسالة : "علو الله على خلقه" للشيخ موسى =

- ٣١ - علا خلقه الرحمن ربى مسافة وبالعلم أدنى من وريد وأسرع  
٣٢ - وتنكر ذا تبا لك اليوم منكراً كذبت لأنت بالغواية تُوضع  
٣٣ - وأن إله الخلق عالٍ لعرشه عليه استوى الرحمن بالنص أقطع

=الدوبيش.

أما المبتدعة من الأشاعرة - الذين يتبعهم ابن سند - فإنهم لم يقرروا بهذه العقيدة السلفية بل خالفوها ، وأنكروا علو الله على خلقه. (انظر أقوالهم الباطلة مع الرد عليها في رسالة : " موقف ابن تيمية من الأشاعرة" للشيخ عبد الرحمن الحمود، ١٢٢٨/٣ وما بعدها).

- ٣٤ - كما قال تعالى : **«الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»** وقال : **«ئُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»**. فمن عقيدة أهل السنة : أن الله عالٍ على خلقه فوق السموات مستوٍ على عرشه. ومعنى الاستواء : العلو والإرتفاع والإستقرار والصعود. قال ابن القيم في نونيته (٤٤٠ / ١) :  
فَلَهُمْ عَبَارَاتٍ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ قد حصلت للفارس الطعان  
وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نكران  
وأبو عبيدة صاحب الشيباني = وكذاك قد صعد الذي هو رابع

٣٤ - وأن كلام الله يتلى حقيقة على ذاك أهل الخوف لله أجمع

= يختار هذا القول في تفسيره أدرى من الجهمي بالقرآن"

(انظر للزيادة: "صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة" (ص ٥٣، ٥٢) للشيخ علوى السقاف ورسالة "الرحمن على العرش استوى" للشيخ عبد الله السبت).

٣٤ - أي أن أهل السنة يعتقدون أن القرآن جميعه، كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس في شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله. وأنه سبحانه "لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يسمع" (انظر: "مجموع الفتاوى" لشيخ الإسلام ٢٤٣/١٢ - ٢٤٤). و"منهج السنة" (٢٨١/٢). و" موقف ابن تيمية من الأشاعرة" (١٢٥٦/٣) وما بعدها)). أما الأشاعرة من يتابعهم ابن سند فإنهم لا يعتقدون هذا، بل عندهم أن القرآن (عبارة) عن كلام الله، وأنه معنى قائم بالنفس، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. وانظر في الرد عليهم: المرجع السابق، ورسالة "العقيدة السلفية في كلام رب البرية" لعبد الله بن يوسف الجديع.

- ٣٥ - وفي قولنا الإيمان قولٌ ونيةٌ وفعلٌ به الأركان الله تخشع  
٣٦ - يدور على بضع وسبعين شعبة ومنكرٌ هذا القول بالنص يُقمع  
٣٧ - يزيد على الطاعات فيما كقولنا بنقص من العصيان والحق مقطع  
٣٨ - وفي مثل الأبرار يُنظر وجهه ويُحجب عنه المحدثون ويُمنعوا

٣٧-٣٥ : أي أن من عقيدة أهل السنة أن الإيمان : اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وأن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبائره ، وأنه في الآخرة تحت المشيئة . وانظر للمزيد : كتاب "الإيمان" لشيخ الإسلام ابن تيمية ، و "شرح الطحاوية" لابن أبي العز (ص ٤٥٩ وما بعدها) ، وغيرهما من كتب أهل السنة التي قلما تخلو من بيان هذا الأمر العظيم ، وترد على من خالفه .

٣٩-٣٨ : أي أن من معتقد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة ؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع . أما الكفار فإنهم يحجبون عن رؤيته تعالى ؛ لقوله سبحانه : **«كَلَا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»** (انظر : شرح الطحاوية ص ٢٠٧ وما بعدها) . وأما قول المصنف "بلا حد منظور تراه عيوننا" فهو مما يُستدرك عليه . لأنه إن كان يقصد أن الله يُرى لا في جهة فقد وافق متاخرى =

- ٣٩- بلا حدّ منظور تراه عيوننا نعيمًا لها في جنة الخلد تتع  
٤٠- نقر بأن الله جل جلاله عليم قادر كامل الوصف يسمع  
٤١- بصير يرى مخ العوض بعضاً ويجمع ويخصي حساب الخلق علمًا ويجمع

=الأشاعرة الذين يرد عليهم! وقد رد عليهم أهل السنة، وأثبتوا لهم أن الرؤية إنما تكون في جهة، ولا تُعقل رؤية بغير جهة. (انظر هذه الردود في "بيان تلبيس الجهمية" لشيخ الإسلام (٤٠٩ - ٤١٧)، وانظر: رسالة "رؤية الله وتحقيق الكلام فيها" للدكتور أحمد الحمد. وما أحسن ما قاله ابن أبي العز رحمة الله في شرحه للطحاوية (ص ٢١٩): "ومن قال: يُرى لا في جهة، فليراجع عقله !!".

- أما إن كان المصنف يريد بقوله "بلا حد" أي أن المؤمنين يرون ربهم بلا إحاطة به، فنعم؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تُنْذِرُ كُلُّ الْأَبْصَار﴾. ولكن استعمال هذا اللفظ الموهم خلاف طريقة السلف الذين يتبعون عن الألفاظ المحدثة ويلتزمون ألفاظ الكتاب والسنة.  
٤١- أي أن أهل السنة يثبتون لله تعالى الصفات الثابتة له في الكتاب والسنة؛ كصفة العلم، والقدرة، والسمع، والبصر؛ وغيرها من الصفات الأخرى.

٤٢- وذا الشر مخلوق لربه وغيره فحاشاه عن ثانٍ لذا الشر يدع

٤٨-٤٢ : من عقيدة أهل السنة والجماعة أن "الله سبحانه وتعالى منزه عن الشر، ولا يفعل إلا الخير. والقدر من حيث نسبته إلى الله لا شر فيه بوجه من الوجوه، فإنه علم الله وكتابته ومشيئته وخلقته، وذلك خير مخصوص، وكمال من كل وجه، فالشر ليس إلى الرب بوجه من الوجوه، لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته، ولا في أفعاله. وإنما الشر يدخل في مخلوقاته ومفعولاته. فالشر في المضي لا في القضاء .

والشر لا يُنسب إلى الله تعالى؛ ولهذا ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلَّى الله عليه وسلم كان يشيِّن على ربه بتزييه عن الشر بداع الاستفتاح في قوله : "لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك" قال ابن القيم تعليقاً على هذا الحديث - : "فتبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه ، بل كل ما نسب إليه فهو خير، والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه ، فلو أضيف إليه لم يكن شراً ، وهو سبحانه خالق الخير والشر ، فالشر في بعض مخلوقاته ، لا في خلقه و فعله" (شفاء العليل ، ص ٣٠١) وانظر : رسالة "الإيمان بالقضاء والقدر" للشيخ محمد الحمد ، تقديم =

- ٤٣ - فأنشاه خلقاً في الخلائق خالقى  
ولم يرضه فعلاً لنا حيث يُوْقَع
- ٤٤ - وركب فيما الاختيار وقدرة  
على فعل ذا الخلقيين نابي ونخضع
- ٤٥ - ففي الشر والخير ابتلاء ومحنة  
على ذاك مبني الأمر والنهي بوضع
- ٤٦ - فيرضى بفعل الخير مما ويفت  
فعل شرٍ عن قصائه يُصنع
- ٤٧ - فليس الرضى والمفت كالعلم والفها  
بما قدر الرحمن بما المتنفع
- ٤٨ - على ذا مدار الأمر والنهي فاته  
فما يستوي عاصٍ وآخر يخضع
- ٤٩ - فمن يعلم الفرقان ما ضل سعيه  
ومن يجهل الفرقان في الريغ يرتع

= سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - ص ٩٥-٩٨.

كذلك من عقيدة أهل السنة أن الله أقدر العباد على اختيار الطاعات أو المعاصي ، وأن لهم مشيئة وقدرة يفعلون بقدرتهم ومشيئتهم ما أقدرهم الله تعالى عليه ، ولكن مشيئتهم وقدرتهم لا تخرج عن مشيئته سبحانه ؛ بل ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن .  
وأفعال العباد هي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً ، وهي من العباد فعلاً وكسباً ؛ فالله هو الخالق لأفعالهم ، وهم الفاعلون لها . (انظر للمزيد : المرجع السابق ، ورسالة "القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة" للشيخ عبد الرحمن الحمود).

- ٥٠- فري علیم قادر كل ما جرى ویقع  
فعن علمه یقضیه ربی ویوقع
- ٥١- أحاط بعلم الكائنات جميعها  
ولیس لما یقضیه في الكون مدفع
- ٥٢- ويتر بالأسحار ربی حقيقة  
إلى سما الدنيا وبالحق يصدع
- ٥٣- ألا سائلی من فضل جودی فأعطه  
ألا مستجيرًا من عذابی فامنع
- ٥٤- أحاط بنا ربی مع العلم قدرةً  
فجل منْ أَنْ يحويه مولای موضع

٥٢-٥٣ : أي أن أهل السنة والجماعة يعتقدون - كما جاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة - أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغرنی فأغفر له. (انظر لبيان هذه العقيدة السلفية: رسالة "صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها" للشيخ عبد القادر الجعیدي).

٥٤- أي أنه تعالى أحاط بجميع مخلوقاته؛ كما قال جل وعلا: «وكان الله بكل شيء محيطاً».

وأما قول المصنف: "فجل من أن يحويه مولاي موضع" فقد سبق أنه يثبت صفة العلو لله عز وجل، والله الحمد. وعلى هذا فيكون قوله هذا كقول الطحاوي رحمه الله في عقيدته: "لا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات"

- ٥٥ - على منهاج الأسلاف قولي ومنهجي أدين به ربى وللحق أفرع
- ٥٦ - فلا يلح التشيه قولي ولا إلى زخارف أهل الزيغ أرنو وأرجع
- ٥٧ - أمرُ لآيات الصفات كما أتى بها الوحي لا التعطيل ما عشت أتبع

= قال ابن أبي العز : "وقول الشيخ رحمه الله تعالى : لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات ، هو حق باعتبار أنه لا يحيط به شيء من مخلوقاته ، بل هو يحيط بكل شيء وفوقه" ثم ذكر أن إطلاق مثل هذا اللفظ - مع ما فيه من الإجمال والاحتمال - كان تر�� أولى ، والاعتراض بالألفاظ الشرعية أولى . (انظر : شرح الطحاوية ، ص ٢٦٧).

- ٥٧ - أي أن المصنف متابع للسلف الصالح في عقيدتهم في صفات الله عز وجل ، وهي : إثبات ما أثبتته الله لنفسه سبحانه من الصفات ، وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه سبحانه ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحرير ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . فمذهبهم يتضمن الإثبات بلا تمثيل ، والتزميه بلا تعطيل ، كما دلت عليه الآية الكريمة : **«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»**.

- ٥٨- فهذا اعتقادي والذى قلتَ إنه يرى مذهب التجسيم هل أنت تسمع  
٥٩- وتنكر ذا عوقبٍ والعلم تدعى  
٦٠- فبِّاً لَمْ يرضاكَ يُدلي بكَ الجبا  
٦١- فلو لا فساد الكون ما كنت هكذا  
٦٢- نحلت مقاولاً للأئمة كاذباً  
٦٣- تحارب للنعمان فيه وللذى  
فما أنت إلا خامل الذكر أضرع  
تقول مقاولاً للضلاله مطلع  
لهم عنده أخنا من سهل وأوسع  
أقام منار الدين فهو مرّقّ

- ٥٨- أي ما سبق هو اعتقادي واعتقاد شيخ الإسلام ابن تيمية الذي  
ترميته بالتجسيم.  
٥٩- مهيع : واضح بين .  
٦٠- أي : تبأّ لمن يعتمد عليك. أضرع : ذليل خاضع ، أو ضعيف.  
٦١- قوله "فلولا فساد الكون" هو من سب الدهر الذي ورد النهي عنه.  
وفساد الناس هو الجالب لفساد الكون ، لا العكس ! قال تعالى :  
**﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾**.  
٦٢- سهل : من النجوم اليمانية .

- ٦٣- أي أن ابن سند لتعصبه لمذهب مالك أخذ ينتقص المذاهب  
الثلاثة الأخرى ، وهي مذهب أبي حنيفة ؛ وهو (النعمان) بن ثابت  
(٤٠٠-١٥٠هـ). ومذهب الشافعى (١٥٠هـ-٢٠٤هـ) وهو =

- ٦٤- سليل قريش فضله فاق في الورى  
 على ذاك أهل العقد والخل أجمع  
 إمام له في الكون مَرْأً وَمَسْمَع
- ٦٥- وأحمد والمدعو في دار أَهْمَد
- ٦٦- ومن قبل ذا الأخبار حافظ دينا  
 رضينا بهم فانظر لمن أنت تتبع
- ٦٧- ودع عنك خط الزرع كالكلب صادراً  
 ثُكَّسَرْ أَعْنَاقَ وَسَاقاً تَضَعَّضَ
- ٦٨- فعنديك كل الصحابة والأمة التي  
 لها السنة الغراء والحق مشرع

= من سماء المصنف سليل قريش؛ لأنَّه قرشي النسب يلتقي مع النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عبد مناف. ومذهب الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤هـ٢٤١هـ).

وكان الواجب على ابن سند تقدير علماء المسلمين، والثناء عليهم، مع علمه بأنه لا يلزم المسلم أن يتبع مذهب أيِّ منهم؛ بل الواجب اتباع الكتاب والسنة. وإن كان المسلم عامياً لا يعرف الأدلة فإنه يسأل العلماء الثقات من أهل السنة، قال تعالى: **«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُثُّتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»**.

٦٧- أيَّ أَنْكَ تسير على غير هدى؟ بما يعود ضرره عليك. تَضَعَّضَ تُضَعِّفَ.

٦٨- أيَّ أَنْكَ بِسَبَبِ بَدْعَتِكَ تَجْعَلُ الصَّحَابَةَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِّنَ الْأَمَّةِ أَنَّاسًا لَا يَفْهَمُونَ، وَيَجْهَلُونَ. وكفى بهذا إثماً مبيناً.

- ٦٩- قواصر فهم يجهلون بربهم  
إذا بسطوا كفأا إلى الله رفعوا
- ٧٠- تعيش بعيش يعتلي مثلما علا  
دخان علا من عرفة القاع مقلع
- ٧١- هلم بما الميدان إن كنت شاعراً  
فلا ظلم والميزان منا فيوضع
- ٧٢- وبالعلم في ذا العرك اليوم يبتنا  
كتاب رب العرش يعلو ويسطع
- ٧٣- مع السنة المثلث بها متمسكى  
فلله من يُدلي بها كيف يُرفع
- ٧٤- مع الصحب والأتباع من كل حافظٍ  
عليماً بكنه الوحي للحق يتبع
- ٧٥- وإن طلب السلم المسلح فاجتنب  
مسبة شيخ للمربيين يقمع
- ٧٦- قمعت لغرب الرفض عنك بعلمه  
جهاراً وقبل اليوم ما زلت تصرع

٧٠- العرفة : نبت معروف ، سريع الاشتعال.

٧٣- يُدلي : يحتاج .

٧٥- أي : إن أردت أن تسألوني فاكفف عن سبك شيخ الإسلام ابن  
تيمية الذي كان قاماً لأهل البدع .

٧٦- الغرب : الحدة. أي أنك - كما سأتأتي - استفدت من رد شيخ  
الإسلام على الروافض في كتابه " منهاج السنة ". فاستعنت به عليهم  
في ردك " الصارم القرضاب ". ولو لا ذلك لكنت صريعاً لهم.

- ٧٧- سابك خبل الرفض دارت لك الفحى  
تدوسك نطحاً بالرماح وتصفع
- ٧٨- فما أفلعت وخزاً علا لك بالقنا  
إلى أن رددت قهراً تستغيث وترى
- ٧٩- فلما أن سُلبت العز علمًا وحجة  
رددت إليه القول علك ثمّنْع
- ٨٠- أخذت منهاج له فجعلته  
سالحاً به كل الروافض توقع
- ٨١- فراحت كلام الرفض جعاً لوعده  
وجهت توارى في جنانه مُقنع

٨٤-٧٧ : يبين المصنف - كما سبق - أن ابن سند استفاد في رده على "الروافض المسمى "الصارم القرضاب" من كتاب "منهاج السنة" لشيخ الإسلام ، الذي لولاه لما استطاع أن يجاهه أهل الرفض ويقمعهم. ومع هذا فهو يجزي الشيخ السيئة بدل الحسنة ! ويقوم بسبه وشتمه واتهامه بالأباطيل ، وهذا من دناءة الخلق والعار الذي يتزه عنه أهل الشرف .

**فائدة:**

"الصارم القرضاب" هي رسالة لابن سند في الرد على الشاعر الهجاء دعبد الخزاعي كما سبق عند ذكر مؤلفاته. جاء في مقدمتها بأنه نظمها سنة (١٢١٧هـ). وعندي نسخة منها أهدانيها الأخ الكرييم عبد الرحمن الزغبي - وفقه الله - .

- ٨٢- بذلتَ بما المنهاج ماعز عندكم  
كما يشتري العطشان ماء فُينقع
- ٨٣- فسبك من لولاه ما زلت مقعداً  
عقيراً خيل الرفض عارٌ موسّع
- ٨٤- فما تدعي من فضل ربك راجع  
إلى جزءِ علم من علومه يُترع
- ٨٥- قوله في معرض الدم شيخكم  
يضل الورى جهلاً وفيكم تنطبع

٨٣- عقيراً : أي مقطوع القوائم. شبهه بالفرس أو البعير الذي قُطعت قوائمه.

٨٤-٨٥ : يدافع المصنف في هذه الأبيات عن الشيخ الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب - رحمه الله - ، الذي دعا إلى توحيد رب العالمين ، وشنع على ما خالفه من الشركيات والوثنيات ، وسيرته في ذلك معلومة مشهورة . ومع هذا فإن ابن سند لعقيدته الفاسدة ومناذنته لدعوة التوحيد يتهمه عليه ويصفه بأنه يُكفر المسلمين ويضلّلهم ، وأن أصحابه وأتباعه أهل غلو وتنطع ، وكل هذا كذب وبهتان على الشيخ وأتباعه دعوته . ولا زال العلماء والفقهاء يفندونه ويبيّنون مخالفته للواقع .

(انظر لمعرفة الشبهات التي أثيرت على الشيخ ودعوته مع ردّها : رسالة الشيخ الدكتور صالح العبود : "عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي" ورسالة "دعواى"

- ٨٦- أَبِنْ لِي ضلالُ الشِّيخ حَتَّى أَجِيكُمْ  
 أَفِي هَدْمِهِ الْأَوْثَانَ فَالْحَقُّ يَتَّبِعُ  
 أَفِي سَدِهِ طَرْقُ الضَّلَالَاتِ مُشْنَعٌ  
 أَكْفُ دُعَاءَ السُّوءِ فِينَا فَسِمْعٌ  
 وَأَنْتَ لِسَعْدٍ آخِرَ اللَّيلِ تَضْبِعُ  
 وَسَعْدًا عَلَى أَنْصَابِهِ التَّيْسِ تَصْدِعُ  
 بِنُورِ دُعَاءِ الْخَيْرِ هَوْجَلْتَ تَفْرَعُ  
 إِلَى دِينِ مَنْ هُوَ لِلصَّاحَةِ يُدْعَ  
 ٨٧- أَبِنْ لِي أَبِنْ لِي لَا أَبَا لَكَ وَانتَهِ  
 ٨٨- أَبِنْ لِي أَبِنْ لِي مَا الضَّلَالَاتِ عِنْدَكُمْ  
 ٨٩- كَفَفَاهُمْ عَنْ دِينِنَا وَدِمَائِنَا  
 ٩٠- دُعَوْتَ سَعِيدَ السُّوءِ فِي دَارِ فِيلَكَا  
 ٩١- فَلَمَّا أَرَاكَ اللَّهُ نُورًا عَنِ الْعَمَّا  
 ٩٢- ثُبَدَّعَ أَهْلُ الْخَيْرِ ثُخَرَجَ دِينَهُمْ

---

=المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب" للشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف).

- ٩٠-٨٩ : تَضْبِعُ : تَسْرُعُ . وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لِي مَعْنَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ .  
 ٩١- هَوْجَلْتَ : الْهَوْجَلَ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الْذَاهِبَةُ فِي سِيرَهَا ؛ كَأَنْ بِهَا  
 هَوْجَأَ مِنْ سُرْعَتِهَا . تَفْرَعُ : تَنْحَدِرُ . أَيْ أَنَّكَ فَرَرْتَ مِنْ الْحَقِّ لَمَّا تَبَيَّنَ  
 لَكَ .  
 ٩٢- أَيْ أَنَّكَ تَجْعَلُ أَهْلَ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ مِنْ أَتَابِعِ السَّلْفِ الصَّالِحِ مُبَدِّعَة ؛  
 كَالرَّافِضَةِ شَاتِي الصَّاحَابَةِ .

- ٩٣- أمن تُنصب الأوثان في دار ملكه  
وتعبد جهلاً بالنجاير يَدْرُع
- ٩٤- كمثل صاحب قباب الشرك هل أنت تزع؟  
لهم قباب الشرك هل أنت تزع؟
- ٩٥- ولسنا بحمد الله نُكفر مسلماً  
ولا نرتضي التكبير بالجهل نسرع
- ٩٦- فحي هلا بالله قد طاب بيتنا  
مجالاً بذا الميدان مالك تتصع؟
- ٩٧- وعندي جساس عن الخير مقعد  
فسلام لذا الميدان عليك ينفع

٩٤-٩٣: النجاير: الذبائح . يدرع : يسلخ . أي كيف تجعل من يُعظم  
القبور والأوثان ويذبح لها الذبائح مثل من يهدم قباب الشرك  
والوثنية ؟ كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباع دعوته ؟

٩٥- سبق أن المبتدةعة - ومنهم ابن سند - يتهمون الشيخ محمد بن  
عبد الوهاب وأتباعه بأنهم يكفرون المسلمين . وهذا افتراء عليهم ؛  
إنما هم يكفرون من كفره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من أهل  
الشرك . (انظر لتوضيح هذه القضية: "دعوى المناوئين لدعوة  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب" للشيخ عبد العزيز آل عبداللطيف ،  
ص ١٥٨ - ٢٤٠).

٩٦- تتصع : تولي مدبراً .

١٠١-٩٧: يسخر المصنف في هذه الأبيات من (ابن تريك) تلميذ ابن  
سند وصاحبـه - كما سبق -، ويلومه على التجسس ونقل النمية  
= بين الناس.

- وعلمي به في نقل النمائم يوضع  
وأضرع من دُبٌ على القاع يصرع  
وأقبح غيّاً للخائث منبع  
فيرجع حزنان الفؤاد يُوجع  
بضرب يَؤْمِنُ الراس منه ويقلع  
تغنى بها الركبان بالدم توسع  
قضيض شهاب للشياطين يسفع  
عليك ينادي بالباب ويطبع  
تركت ثناها ذكرها لك يُشنع  
مقالاً يغم الأنف منك ويجدع
- ٩٨ - فعهدي به عند التجار مُضحك  
٩٩ - وفي الوصف أجل خطة من نسائه  
١٠٠ - فإن تريك أخبث الناس محضاً  
١٠١ - عسى ربنا الرحمن يدلي لصفحه  
١٠٢ - ألم ترني طيرت نعسة شيخكم  
١٠٣ - فيابن سُنيد مالك في قصيدة  
١٠٤ - قر على الآذان تووضي قضيضها  
١٠٥ - وستك وسما لا يزال لميه  
١٠٦ - وفيكم أمور يخزئ الوجه ذكرها  
١٠٧ - ستعلم بعد اليوم إن كنت جارياً

=يوضع : يسرع . أضرع : أذل .

- ١٠٢ - يَؤْمِنُ : يشدخ أو يشجع .  
١٠٤ - قضيضها : صوتها . يسفع : يلفح ويغير لونه .  
١٠٥ - التباب : الخسار .  
١٠٦ - أي أني تركت أموراً أعرفها عنك لو ذكرتها لكان شناعة عليك .  
١٠٧ - يجدع : يقطع .

- عن النار يوم العرض والناس خُشّع  
وأنتق مخ الرأس منهم وأنخع  
جهول يرى الإبداع دينًا فيتبع  
على غيظ أهل الزبغ في الأجر أطمع  
على لفظة الإخلاص والقبر يُؤْسَع  
أرى وجهه الأعلى بها يوم تُجْمَع  
على خير من هو للمنيين يشفع  
سحاب على روض به الورق يسجع
- ١٠٨ - بذلتُ لربِّي مهجتي لصيانتي  
١٠٩ - سأُظْهِرُ زيف المحدثين بدينه  
١١٠ - فأنصر دين الله من كل فاجر  
١١١ - ويعلم ربِّي نصرتي لدعاته  
١١٢ - جزاءً من المولى ويختتم ميتي  
١١٣ - مع الجنة العليا بما متنعمي  
١١٤ - فصلوا جميعاً إليها الناس قربة  
١١٥ - محمد والأصحاب والآل ما هما

تَمَتْ، وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

\* \* \*

١٠٩ - أنتق مخ الرأس : أي أسفكه. أنخع : أي أقتلهم قتلاً شديداً يبلغ النخاع.

١١٥ - هَمَّا : أمطر . الورق : نوع من الحمام. يسجع : يغني ويردد .



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
	مقدمة.....
٥	أولاً : ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (المردود عنه) .....
٩	ثانياً : ترجمة عثمان بن سند (المردود عليه) .....
١٥	مؤلفاته.....
١٩	معتقده و موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله.....
٢٨	ثالثاً : ترجمة عثمان بن عبدالعزيز بن منصور (الراد) .....
٣٨	مؤلفاته.....
٣٩	معتقد ابن منصور و مسلكه و موقف أئمة الدعوة منه .....
٤٤	مناصحات أئمة الدعوة لعثمان بن منصور.....
٥٣	تحذيرهم منه بعد وفاته بعد أن وجدوا بين كتبه ما يشهد بسوء حاله وأنه لم يزل منابذاً للدعوة وأهلها.....
٥٩	كتاب "مصابح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام" .....
٦٦	شرح ابن منصور لكتاب التوحيد.....
٦٨	قصيدة ابن منصور في مدح داود بن جرجيس لما قدم نجداً .....
٧٠	

## الصفحة

## الموضوع

٧٢	هل رجع ابن منصور؟ !
٧٧	رسالة "الرد الدامغ"
٧٧	تاريخ نظم القصيدة
٨٠	شعر ابن منصور
رابعاً: الحديث عن الرسالة المحققة :	
٨١	توثيق نسبتها إليه والنسخ المعتمدة في التحقيق
٨٩	خامساً: الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زانع (النص المحقق)
١١٩	الفهرس

\* \* \*